ضوء لنا

شهرية مستقلة تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

شباط 2015 العدد 18

8 مشيخة عقل الموحدين الدروز تصدر بعداً دينياً على الشيخ وحيد البلعوس وأتباعه

6 الجيش الحر يعلن عن معركة كسر المخالب في درعا

18 لماذا نحتاج يوماً عالمياً للمرأة

12 قراءة في رؤية الشيخ صبحي الطفيلي السياسية

10 تحقيق : مهرب يسرق أموال لاجئين سوريين في تركيا ويفر

لسنا منبراً لأحد.. لسنا ملكاً لأحد.. نسعى لكي نكون أحد أصوات العقل والتوازن في سوريا الجديدة

WWW.dawdaa.com dawdaa.syria@gmail.com WWW.facebook.com/dawdaanewspaper

- مشيخة عقل طائفة الموحدين الدروز تصدر قراراً يفرض ٤
- البعد الديني على الشيح وحيد البلعوس وأتباعه

- الجيش الحر يعلن عن معركة كسر المخالب في درعا ٦
- توجيه البعد الديني إلى وحيد البلعوس وأتباعه ٨
- لم تكن المشيخة شرعية ولا منتخبة ٩
- مهاجرون سوريون بين مطرقة الاحتيال وسندان الغرق ١٠

- مهرب يسرق أموال لاجئين سوريين في تركيا ويفر
- منزلة بين المنزلتين ١٢
  قراءة في رؤية الشيخ صبحي الطفيلي السياسية

- العمل العربي الموحد ١٤
- الشركات متعددة الجنسيات.. ازدواجية العولمة ١٦

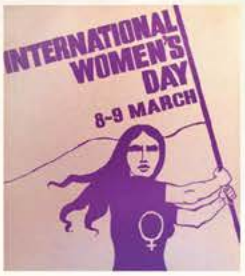

- لماذا نحتاج يوماً عالمياً للمرأة ١٨
- المجتمع المدني غير المتكامل ٢٠
- صنم السويداء ٢٢

- حملة طفلة لا زوجة ٢٤
- التاريخ الأمريكي المجهول (العنصرية) ٢٦
- وقائع خلف أبله دستويفسكي ٢٨

- أحبك كلما تعبت خطاي ٣١

رئيس التحرير
محمد ملاك

مدير التحرير
هالة درويش

سكرتير التحرير
يوسف شيخو

الأخبار المحلية
بالتعاون مع
مركز سويدا خبر الإعلامي
في المنطقة الجنوبية

ضوء
WWW.dawdaa.com
dawdaa.syria@gmail.com
facebook.com dawdaanewspaper

المركز السوري للصحافة و النشر
Syrian Center For Press & Publishing

صدر العدد الثالث عشر من مجلة سيدة سوريا
WWW.saiedetsouria.com
سيدة سوريا شهرية مستقلة تعنى بالمراة السورية
تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

الثورة السورية.. مأزق أخلاقي دولي

في قراءة عاجلة لواقع سوريا بعد أكثر أربع سنوات على انطلاق شرارة الثورة، نطل على حجم المأساة التي تواطأ على إنجازها، نظام دموي مجرم، تسانده ميليشيات طائفية أشد إجراماً، أنتجت لاحقاً تنظيمات إسلامية أكثر إرهاباً، اتفقوا جميعاً على إعادة حياة السوريين إلى ما قبل عصور ما قبل التاريخ.

لكن على الرغم من هذا الواقع المؤلم، يبقى السؤال الأهم حول المستقبل، المستقبل الذي ينبئ بتفكك بنية المجتمع السوري وانهيار سلطات الدولة التنفيذية والتشريعية والقضائية، وتفشي الميليشيات المسلحة من كل الأنواع، وتنامي الأحقاد الطائفية والإثنية. هذا المستقبل، الذي إن لم نواجهه بحكمة، فإننا سنشهد كوارث أكثر ترويعاً مما نحن عليه الآن. بعد أن أخذ الصراع شكلاً دولياً أوسع من صورة الثورة، وبات الحل يحتاج إلى تكاتف جهود دولية لإنجازه وتحقيقه.

كما نحتاج أيضاً إلى آليات لكبح جماح كل الأطراف المتصارعة داخل سوريا وهي: (النظام وكتائبه، الميليشيات الطائفية، جميع الكتائب الإسلامية التي رفعت علماً غير علم الثورة وعلى رأسها داعش)، إذ لم يعد من مصلحة أحد ترك ما يحدث في سوريا دون حل جذري وعميق واضح المعالم ترعاه الأمم المتحدة نقبل به جميع الأطراف.

هل من إمكانية للتوصل إلى حل سياسي؟

تمر الثورة السورية الآن في مرحلةٍ من أشدِّ مراحلها حساسيّةً، لا يغلبُ عليها طابع الاستعصاء فحسب، وإنما أيضاً، الوضع مرشح لمزيد من الانهيارات على مختلف الصعد، لا سيما في ظل التدخل العسكري المباشر لقوات التحالف الدولية داخل سوريا، والذي سيترتب عليه، دور مفصلي في تطور الأحداث ونتائجها.

لماذا لا للحل العسكري

دعونا نعترف أنه ليس من السهولة بمكان الوصول إلى حل سياسي مرضي لجميع الأطراف، لكن في المقابل، فإن النتائج التي ستترتب على أي حل سياسي، ستكون أرحم وأفضل من أية نتائج ستترتب على أي حل عسكري، ولنا في العراق وليبيا، ما يجعلنا نخاف حتى من مجرد التفكير بحل عسكري، لن يجلب لنا سوى المزيد من الدمار والخراب يحتاج إصلاحها إلى عقود من الزمن.

إن أي حل عسكري محتمل، انهيار أكبر لمؤسسات الدولة بسلطاتها الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية)، وتفشي الميليشيات المسلحة، واستمرار النزاع المسلح، الذي سيذهب ضحيته مدنيون من كل الأطراف، لذلك فالدعوة للبدء بمشروع حل سياسي ضرورة قصوى.

كيف يمكن أن نصل إلى حل سياسي؟

أي حل سياسي لا يمكن إلا أن يبدأ من حذف نظام آل الأسد من المشهد المستقبلي لسوريا القادمة، وأن يضمن محاسبة لمجرمي الحرب من كل الأنواع والأطراف، وأن يمر عبر التأسيس لتوافق وطني مبني على أسس ديمقراطية، مدنية، وشفافة، تعتمد أسس العدالة الاجتماعية والمواطنة الكاملة والمتساوية لكل أفراد المجتمع السوري، من خلال وضع خطوات ملموسة وحقيقية تتبناها مؤسسات الثورة والفصائل الفاعلة فيها، بعد محاسبة كل من تورط في سفك الدم السوري وبصفته الشخصية.

إذا كنا نبحث عن حل سياسي، لابد من العمل على تغيير جوهر العقلية الدينية.. تغيير يعمل على قطع ثقافي معرفي جذري مع العنف والجهل الديني، بحيث نشجع المواطن السوري على أن يكون جزءاً من منظومة الديمقراطيات في العالم، وأن يكون جزءاً من شراكات دولية كاملة في المصالح والثقافات، تدفعه لتأسيس شراكة حضارية متكاملة تحمي الاستقرار في كامل المنطقة والعالم، وتمنع أن تكون سوريا عامل جذب وبؤرة صالحة للإرهاب.

هل يمكن لأنصاف الحلول أن تكون هي الحلول في سوريا؟

لقد وصلت الأوضاع في سوريا إلى نزاع مسلح واستقطاب حاد داخل نسيج المجتمع، قد يذهب بسوريا كدولة بشكل نهائي، ويحوّل الثورة التي قامت لأجل الديمقراطية والحرية والعدالة والكرامة، إلى عملية تدمير للنسيج الاجتماعي ورأس المال البشري، وما سيجرّه ذلك من حرب مستمرة تدعمه استقطابات إقليمية ودولية، تزرع فيه بذور الألغام الدائمة للمستقبل.

في نهاية المطاف، وككل حدث في التاريخ، لن تبقى الأزمة السورية بدون حل، وسيأتي يوم يجلس فيه الفرقاء على الطاولة، وستفرز الأحداث، وقسوة العنف، والتدخلات الخارجية، والتعب والخوف، معسكرين في سوريا، ليسا إسلامياً ضد علماني، ولا سنياً ضد علوي، بل معسكر رافض للتفاوض والمشاركة في الحياة السياسية وآخر مستعد لهما، وهذا الأخير هو ما يجب أن نعمل على تقويته ودعمه.

ولا بد من القول، إن الشعب السوري الموغل في الحضارة والإنسانية والتاريخ والعطاء، هذا الشعب الذي أطلق أعظم ثورة حرية معاصرة، لا يستحق أن يتم حصره بين خيارين فقط، إما نظام مجرم فاسد وديكتاتوري، وإما إسلام متطرف وظلامي.

هذا الشعب يستحق خياراً غير خيار ثقافة الموت التي يمارسها نظام الأسد وسيوف الإسلام المتطرف على يد خارجين من كهوف التاريخ، يستحق ثقافة تبني الحياة والأمل والشراكة الحضارية مع بقية الأمم، ثقافة مبنية على احترام الآخر والاعتراف به والبناء معه.

أخبار

مشيخة عقل طائفة الموحدين الدروز
تصدر قراراً يفرض البعد الديني على الشيخ "وحيد البلعوس" وأتباعه

فريق تحرير ضوضاء

أصدرت مشيخة عقل طائفة الموحدين الدروز مطلع الشهر الجاري، بياناً يقضي بفرض البعد الديني على الشيخ "وحيد البلعوس" وأتباعه، حسب وصف البيان، مطالباً أئمة المجالس ورجال الدين وفق ما ورد فيه، بنزع صفة "المشيخة" عن الشيخ المذكور، وعدم السماح له بحضور مجالس رجال الدين، وممارسة طقوسهم وشعائرهم.

وجاء البيان بعد بيان سابق نسب إلى مشيخة عقل الطائفة، شكك بصحته ناشطون من محافظة السويداء، ونسبوه إلى أجهزة المخابرات، حيث قالوا إن صيغة البيان تختلف عن الأسلوب المعتمد في صياغة بيانات المشيخة، في حين لم ينفي المشايخ أو يؤكدوا صحة البيان.

بالمقابل، تجمع مئات من أهالي السويداء وريفها بعد يومين على صدور قرار البعد، عند نصب شهداء الجبل في بلدة المزرعة بالريف الغربي، انطلقوا بعدها في تظاهرة بالسيارات متجهين نحو منزل الشيخ "وحيد البلعوس" تأييداً له ورفضاً لقرار مشيخة العقل.

كذلك، أصدرت جماعة "عمار بن ياسر" بياناً عبرت فيه عن رفضها قرار "المشيخة" بفرض البعد الديني على الشيخ "البلعوس" وأتباعه، وجاء فيه " نحن جماعة عمار بن ياسر، وبصفتنا مجموعة من رجال الدين في محافظة السويداء، نعلن اعتراضنا ورفضنا لما ورد بهذا الكتاب، ونعلن تضامننا مع الشيخ أبو فهد وحيد البلعوس وكل مجموعته، كونهم لم يقدمُوا على أي تصرف يغضب وجه الله، إنما قالوا كلمة الحق."

وعبرت الجماعة في بيانها عن التضامن مع مواقف الشيخ "وحيد البلعوس"، بالقول: " للعلم إننا متفقون مع ما قاله الشيخ أبو فهد: نحن ندافع عن كرامة الناس وعلينا محاربة كل من يتاجر بلقمة العيش أو هموم الناس أياً كان ومهما كان، ونحن نتحرك نصرةً للحق ولرفع الجور والظلم عن الناس."

وتابع بيان الجماعة مكرراً كلاماً سابقاً للشيخ "البلعوس": "نحن لا نقبل أن يصبح العلويون معيار الوطنية، فالوطن مليء بالشرفاء والوطنيين ومن كل الطوائف"، كذلك شدد البيان على إنذار الشيخ رئيس النظام السوري "بشار الأسد"، أن يعيد حساباته في التعامل مع المحافظة، و"أن يسحب زعرانه منها."

وختم بيان الجماعة بالتساؤل: "أين أخطأ الشيخ وحيد البلعوس حتى يستثير غضب مشايخ العقل؟ أم أنه أغضب فروع الأمن التي دفعت بالمشايخ لإصدار هذا القرار وعلى رأسهم المجرم وفيق ناصر"، معتبراً قرار البعد "جائراً" و"صادراً عن جهة لا تمثل سوى أسيادها من الجهات الأمنية."

في سياق آخر، اقتحم شباب من أبناء قريتي شقا والجنينة في ريف السويداء، قسم الأمن العسكري في مدينة شهبا، بهدف تحرير الشاب "رواد القلعاني" من أبناء قرية شقا، الذي اعتقلته قوات الأمن لسوقه إلى الخدمة الإلزامية، ما دفع عناصر القسم لتهريب المعتقل إلى فرع الأمن العسكري في السويداء، خوفاً من تحريره.

إلى ذلك، حاولت دورية تابعة لقوات النظام في الثاني عشر من شهر شباط، اعتقال شاب مطلوب للخدمة الإلزامية، عند مدخل سوق الخضار من جهة شارع

البلدية، وتصدى الأهالي وأصحاب "البسطات" للدورية، ومنعوا عناصرها من اعتقال الشاب، قبل أن يطردوهم من السوق.

وفي الثالث من الشهر الجاري، هاجم محتجون محطة وقود رابطة الفلاحين في مدينة السويداء، ودمروا مضخة بنزين، احتجاجاً على نقص الوقود والتلاعب في توزيع الكميات القليلة المتوافرة، حسب ما نقل مراسل "ضوضاء" عن شهود عيان.

وقال مراسل "ضوضاء" إن مواجهات وقعت بين مدنيين كانوا في انتظار الحصول على مادة البنزين لالياتهم، وعناصر تابعين لمليشيا "الشبيحة"، ينظمون الدور في محطة الوقود، واتهم المحتجون هؤلاء العناصر بالفساد والمحسوبية في عملية التوزيع.

وكان محتجون تجمعوا صباح اليوم التالي عند دوار الملعب البلدي في المدينة، وقطعوا الأتستراد بالإطارات المشتعلة، احتجاجاً على أزمة المحروقات، وسط تواجد أمني كثيف.

أما في ريف السويداء الشرقي، أعدم تنظيم "الدولة الإسلامية"، "عبدو البصيلة/ أبو صياح"، القائد الميداني لكتيبة تتبع لواء "أسود الشرقية"، في المجلس العسكري بريف دمشق.

وقال مراسل "ضوضاء" إنّ "البصيلة" وأفراد كتيبته كانوا يتصدون للتنظيم في ريف السويداء الشرقي، حيث ذهب الأخير إلى محافظة درعا للتزود بالعتاد، ووقع أسيراً بيد التنظيم خلال كمين أثناء عودته من درعا، قبل أن تتسرب أنباء عن إعدامه.

من جانب آخر، أفاد مراسل "ضوضاء"، أنّ قوات النظام نقلت معتقلين سياسيين من سجن عدرا المركزي في دمشق، إلى سجون مركزية في مدن سورية أخرى، بعد عجز سجن عدرا عن استيعاب مزيد من المعتقلين.

وأكد المراسل أنّ عدداً من المعتقلين السياسيين من أبناء محافظة السويداء ومحافظات أخرى، نقلوا إلى السجن المركزي في مدينة السويداء، وقال إنّ التواصل مع أقارب وعائلات المعتقلين تؤكد وجودهم في السجن المركزي بالمدينة.

في سياق آخر، أصدرت رئاسة مجلس الوزراء في حكومة النظام قراراً يقضي بفصل "إيهاب الحلبي" من وظيفته، في فرع الاتصالات بالسويداء، بشكل تعسفي، جراء مواقفه وآرائه السياسية، وفق ما نقل مراسلنا عن ناشطين.

ولا تعتبر حادثة الفصل هذه الأولى من نوعها، حيث سبق لحكومة النظام إصدار قرار مشابه بالفصل التعسفي لأكثر من ثلاثين موظفاً من أبناء السويداء قبل أشهر، كما أصدرت رئاسة مجلس الوزراء قراراً يقضي بصرف المهندس "أمجد حمد بدر" من عمله، رئيساً لمركز البحوث الزراعية في السويداء، الشهر الماضي.

الجيش الحر يعلن عن معركة كسر المخالب في درعا

فريق تحرير ضوضاء

أعلن "الجيش الأول" التابع للجيش الحر في درعا، نهاية الأسبوع الأول من الشهر الجاري، بدء عملية أطلق عليها اسم "كسر المخالب"، تستهدف مواقع قوات النظام ومليشيا "حزب الله" البناني في ريف درعا الشمالي الغربي، حسب بيان صادر عن المتحدث باسم المكتب الإعلامي لـ"الجيش الأول."

وجاء في البيان، أن قيادة الجيش الأول تعلن هذه العملية، "رداً على المجازر والغارات اليومية، التي تنفذها طائرات ومدفعية النظام بحق المدنيين في المناطق المحررة"، على حد تعبير البيان، الذي أضاف أنّ النقاط الأمنية والثكنات العسكرية التابعة لقوات النظام، في مدينة الصنمين وبلدات جباب وكفرشمس وجدية وقيطة والقنية، "أهداف لمدفعية ونيران الجيش الأول."

كذلك، أعلنت فصائل عسكرية مقاتلة بدرعا في العاشر من شباط، بدء معركة "وأخرجوهم من حيث أخرجوكم"، التي تهدف للسيطرة على بلدتي نامر وقرفا، وفق بيان نشر على الصفحة الرسمية لغرفة عمليات "أسود الحرب" على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، ودعت الفصائل المقاتلة في بيانها عناصر قوات النظام بالانشقاق، متعهدة بالحفاظ على "دمائهم وأرواحهم"، حسب تعبير البيان.

في السياق، سيطرت قوات النظام مدعومة بمليشيا "حزب الله" و"الحرس الثوري الإيراني"، على بلدة دير العدس في ريف درعا الشمالي الغربي، بعد تقدم عناصر قوات النظام لسحب جثث قتلى لها من المنطقة، سقطوا خلال معارك دارت مع الجيش الحر، وفق ما أفاد مراسل "ضوضاء."

وأوضح المراسل أنّ قوات النظام مدعومة بعناصر مليشيا "حزب الله" و"الحرس الثوري"، شنت هجوماً على قرى ريف درعا الشمالي الغربي، تصدى لها الجيش الحر وكتائب إسلامية مقاتلة في المنطقة، ما أسفر عن سقوط قتلى للطرفين، وتابع بالقول إنّ قوات النظام لم تلق مقاومة كبيرة خلال تقدمها لسحب جثث قتلاها في دير العدس، ما أدى لسيطرتها على كامل البلدة.

وأضاف المراسل أنّ قوات النظام تقدمت باتجاه بلدة كفرناسج، بعد السيطرة على دير العدس، في محاولة للسيطرة عليها، إلاّ أنّ مقاتلي "الحر" تصدوا لهم، ودارت اشتباكات بين الطرفين في سهول بلدة كفرناسج، أسفرت عن صد محاولة قوات النظام والمليشيا الداعمة لها التقدم.

وأسفرت معارك الريف الشمالي الغربي عن سقوط عدد من القتلى في صفوف الجيش الحر، فيما أكد المكتب الإعلامي لألوية "سيف الشام" سقوط ٣٥ قتيلاً و١٠٠ جريح من عناصر قوات النظام، فيما لاتزال المعارك دائرة بين الطرفين في المنطقة، وسط قصف مدفعي وصاروخي متبادل، إضافة لقصف قوات النظام مواقع تمركز الجيش الحر بالطيران المروحي والحربي.

إلى ذلك، قال رئيس القسم الإعلامي والسياسي في "الجيش الأول"، العقيد "أبو علي"، في تصريح لوكالة "سمارت" للأنباء، إن الاشتباكات تجددت في بلدتي دير العدس وكفرشمس بريف درعا الشمالي الغربي بين الجيش الحر وكتائب إسلامية من جهة، مع قوات النظام مدعومة بملشيا "حزب الله" اللبناني ومليشيات إيرانية من جهة أخرى، أسفرت عن سقوط عشرات القتلى والجرحى في صفوف قوات النظام والمليشيات التابعة له، مؤكداً أسر عدد من عناصر الأخيرة، إضافة إلى تدمير دبابات لقوات النظام.

في سياق آخر، قال المكتب الإعلامي في مدينة الصنمين إن عناصر إيرانيين، أعدموا ١٣ عنصراً لقوات النظام ميدانياً في الفرقة التاسعة، بتهمة "الخيانة والتخابر مع الجيش الحر"، وأضاف المكتب في تصريح لوكالة "سمارت" أن الإيرانيين يشرفون على قيادة المعارك والعمليات العسكرية والأمنية في المنطقة، إضافةً إلى عناصر من مليشيا "حزب الله" اللبناني.

كذلك، أكد ممثل هيئة الأركان في الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية أن "الثوار استطاعوا أسر عدد من عناصر مليشيا حزب الله اللبناني والحرس الثوري الإيراني، بينهم قائد عسكري، خلال المعارك في المنطقة الجنوبية"، حسب ما نشر على الموقع الرسمي للائتلاف.

وقال ممثل هيئة الأركان في المنطقة الجنوبية "أحمد جباوي" في تصريح صحفي، إن "الجنرال قاسم سليماني والقائد العسكري في ميليشيا حزب الله اللبناني مصطفى بدر، هما من يقودان المعركة في مثلث ريف درعا الشمالي الغربي، وريف دمشق الغربي، وريف القنيطرة"، وحسب ما أشار موقع "الائتلاف" فإن الحملة العسكرية لقوات النظام والميليشيات التابعة لها في المنطقة الجنوبية، "لم تحقق أي تقدم حتى الآن."

من جانب آخر، أعلنت "حركة المثنى الإسلامية" في الثامن عشر من شباط، بدء معركة "توحيد الراية"، بالاشتراك مع غرف عمليات "جبهة النصرة، فجر التوحيد، الجيش الأول، الفيلق الأول، الطريق إلى دمشق، فتح الشام، وأحرار الشام"، والتي تهدف إلى فتح الطريق بين درعا وريف دمشق وفك الحصار عن بلدة كناكر، حسب بيان نشر على الصفحة الرسمية للحركة على موقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك."

إلى ذلك، قال المتحدث باسم "حركة المثنى الإسلامية"، إنهم أجروا عملية تبادل لعنصر وجثتين من قوات النظام، بثلاث معتقلات من محافظة درعا.

وأضاف "أبو شيماء" المتحدث باسم الحركة، في تصريح خاص لوكالة "سمارت"، أن "العسكري الأسير والجثتين سقطوا في معركة تحرير كتيبة النيران التابع للواء ٨٢ قرب مدينة الشيخ مسكين"، مشيراً أن عملية التبادل تمت عن طريق وسيط هو "أبو أحمد الشرع"، بعد "مفاوضات استمرت أسبوعاً دون عقبات"، على حد تعبيره.

بيان

توجيه البعد الديني إلى وحيد البلعوس وأتباعه

أصدرت "جماعة عمار بن ياسر" بياناً مطلع شهر شباط، اوضحت فيه موقفها الرافض لقرار "البعد الديني" الصاد عن "مشيخة العقل" في محافظة السويداء بحق الشيخ "وحيد البلعوس" الذي نشرته مجلة "ضوضاء" في العدد السابق، وهذا نص البيان:

"بعد اطلاعنا على كتاب مشيخة عقل المسلمين الموحدين الدروز رقم: ٩٢/ ص/س تاريخ ٢٠١٥/١/٣٠ الذي ورد فيه:

١- توجيه البعد الديني إلى وحيد البلعوس وأتباعه.

٢- نطالب التقييد بمضمون هذا البعد من كافة أئمة المجالس ورجال الدين.

نحن جماعة عمار بن ياسر، وبصفتنا مجموعة من رجال الدين في محافظة السويداء، نعلن اعتراضنا ورفضنا لما ورد بهذا الكتاب، ونعلن تضامننا مع الشيخ أبو فهد وحيد البلعوس وكل مجموعته، كونهم لم يقدمُوا على أي تصرف يغضب وجه الله، إنما قالوا كلمة الحق.

الأرض والعرض وقدموا دماءهم رخيصة في سبيل ذلك.

بعد اطلاعنا على كتاب مشيخة لعقل المسلمين الموحدين الدروز رقم: ٩٢ / ص/س تاريخ ٣٠ / ١ / ٢٠١٥ الذي ورد فيه :
١- توجيه البعد الديني الى وحيد البلعوس وأتباعه.
٢- نطالب التقييد بمضمون هذا البعد من كافة أئمة المجالس ورجال الدين.
نحن جماعة عمار بن ياسر،وبصفتنا مجموعة من رجال الدين في محافظة السويداء، نعلن اعتراضنا ورفضنا لما ورد بهذا الكتاب، ونعلن تضامننا مع الشيخ أبوفهد وحيد البلعوس وكل مجموعته،كونهم لم يقدموا على أي تصرف يغضب وجه الله إنما قالوا كلمة الحق بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم
يا أيُّها الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ. وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ. صدق الله العظيم.
وكما جاء في حديث رسول الله (ص) : أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.
وإنما سعوا منذ بداية الأزمة بالدفاع عن كرامة الجبل وحمايته مما يتهدده من مخاطر، وعملوا على حماية بينما كان الآخرون نائمين، همهم إثارة الفتن والخلافات.
وللعلم إننا متفقون مع ما قاله الشيخ أبو فهد: نحن ندافع عن كرامة الناس وعلينا محاربة كل من يتاجر بلقمة العيش أو هموم الناس أياً كان ومهما كان، ونحن نتحرك نصرةً للحق ولرفع الجور والظلم عن الناس.
نحن لا نقبل أن يصبح (العلويون) هم معيار الوطنية، فالوطن مليء بالشرفاء والوطنيين ومن كل الطوائف.
وإنذاره بشار الأسد أن يعيد حساباته في التعامل مع المحافظة، وأن يسحب (زعرانه منها)، وإلا فإن قصره في متناول أيديهم.
أين أخطأ الشيخ وحيد البلعوس حتى يستثير غضب مشايخ العقل؟ أم أنه أغضب فروع الأمن التي دفعت بالمشايخ لإصدار هذا القرار وعلى رأسهم المجرم وفيق ناصر.
إننا نعتبر هذا القرار جائر، صادر عن جهة لا تمثل سوى أسيادها من الجهات الأمنية، وبعد ما حصل من هؤلاء المشايخ، نعلن أنهم لا يمثلوننا ونحن منهم براء.
السويداء ٢٠١٥/٢/١
جماعة عمار بن ياسر

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين، أخرجنا من ظلمات الجهل والوهم إلى أنوار المعرفة والعلم {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ. وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ}. صدق الله العظيم.

وكما جاء في حديث رسول الله (ص): أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

وإنما سعوا منذ بداية الأزمة بالدفاع عن كرامة الجبل وحمايته مما يتهدده من مخاطر، وعملوا على حماية

بينما كان الآخرون نائمين، همهم إثارة الفتن والخلافات.

وللعلم إننا متفقون مع ما قاله الشيخ أبو فهد: نحن ندافع عن كرامة الناس وعلينا محاربة كل من يتاجر بلقمة العيش أو هموم الناس أياً كان ومهما كان، ونحن نتحرك نصرةً للحق ولرفع الجور والظلم عن الناس.

نحن لا نقبل أن يصبح (العلويون) هم معيار الوطنية، فالوطن مليء بالشرفاء والوطنيين ومن كل الطوائف.

وإنذاره بشار الأسد أن يعيد حساباته في التعامل مع المحافظة، وأن يسحب (زعرانه منها)، وإلا فإن قصره في متناول أيديهم.

أين أخطأ الشيخ وحيد البلعوس حتى يستثير غضب مشايخ العقل؟ أم أنه أغضب فروع الأمن التي دفعت بالمشايخ لإصدار هذا القرار وعلى رأسهم المجرم وفيق ناصر.

إننا نعتبر هذا القرار جائر، صادر عن جهة لا تمثل سوى أسيادها من الجهات الأمنية، وبعد ما حصل من هؤلاء المشايخ، نعلن أنهم لا يمثلوننا ونحن منهم براء."

السويداء ١/٢/٢٠١٥

جماعة عمار بن ياسر

لم تكن المشيخة شرعية ولا منتخبة

أصدرت "هيئة علماء الموحدين المسلمين الدروز" في محافظة السويداء بياناً في الثالث من الشهر الجاري، علقت فيه على بيان "مشيخة العقل" وبيان الشيخ "وحيد البلعوس"، وعبرت عن رفضها قرار "المشيخة" الذي يقضي فرض "البعد الديني" عن الشيخ "البلعوس" وأتباعه.

وجاء في البيان "هيئة العلماء تعلن عدم التزامها بتنفيذ قرار المشيخة بالبعد الديني الصادر بحق الإخوان مضمون الكتاب، وتدعو جميع الأخوة والأخوات الموحدين والموحدات لله سبحانه إلى عدم التقيد بهذا الحرم أو تطبيقه"، وذلك على اعتبار أن السبب المطلوب المعاقبة عليه هو سياسي وليس ديني على حد تعبير البيان، وتتابع الهيئة في بيانها "إذا ما أراد الشيوخ في إطلاق الحرم بالبعد الديني على الإخوان مقايسةً بالحرم الذي أطلقه أجدادهم شيوخ العقل زمن الثورة السورية على الاستعمار الفرنسي من تحريم وتجريم كل من يثور بوجه (الدولة الفرنساوية الفخيمة ويتبع قائد الثورة السورية المغفور له سلطان باشا الأطرش) فجوابنا هو، اسألو التاريخ أين كان الصح وأين كان الخطأ في ذلك، مع العلم أننا لا نقرن حكمنا الوطني بالحكم الفرنسي."

معتبرةً أن الجهة التي أطلقت الحرم بالبعد غير مؤهلة لذلك، ولا صاحبة اختصاص، لأسباب عدة ذكرها البيان:

أ- لم تكن المشيخة شرعية ولا منتخبة، ولا تستمد شرعيتها من الطائفة وقاعدة معتقدها.

ب- ليست مؤهلة لمثل هذه الفتاوى، وحملها لخاتم نقشت عليه عبارة "الهيئة العليا للإفتاء" لا تعبر عن علم الرجل الذي استعملها، فالإفتاء يحتاج إلى التبحر بالعلوم والفقه، وهذا من حق العلماء في هذه الطائفة الذين يتوجب عليهم إحقاق الحق وإبطال الباطل.

ت- لم يسبق في تاريخ الطائفة أن كانت عقوبة البعد الديني جامعة لمئات أو آلاف الأشخاص وممهدة لاستباحة الدماء وتعميق الفتنة.

ث- لا قيمة لفتوى تؤدي إلى شق الأمة أو الدين أو الطائفة فهل أحصيتم من معكم ومن ليس معكن، صدقوني ليس الأمر في صالحكم عدداً لأسباب كثيرة.

ج- لا ينفذ الحرم الديني دون مدة زمنية أو بمعزل عن شروط التوبة والتراجع عن الذنب المقترف إذا ثبت ذنباً.

واختتم البيان بمناشدة أصحاب السلطة في محافظة السويداء الاهتمام بمصلحة الوطن "نتوجه لأصحاب السلطة في هذه المحافظة بأن ينظروا إلى مصلحة الوطن، فبيدهم مفتاح تبريد الأجواء أو تسخينها، وعند الاضطرار (بعض الشر أهون من بعض) فإذا اتسعت القلوب لن يضيق المكان على أحد، وسنكون جميعاً بخير حال إن شاء الله"

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يكافئ نعمته

- ويدفع نقمته ويبلغ رضاه - وينطف بما قضاه -

وصلاته وسلامة على رسله الكرام الميامين

والسادات التابعين إلى يوم الدين

بيان بيان بيان بيان بيان بيان

تحقيق

مهاجرون سوريون بين مطرقة الاحتيال وسندان الغرق
مهرب يسرق أموال لاجئين سوريين في تركيا ويفر

إعداد وليد النووي . عاصم الجاري

ذاق السوريون خلال أكثر من أربع سنوات على انطلاق الثورة السورية، أشكالاً مختلفةً من المعاناة والعذاب، لم تقتصر على القصف والحصار والتجويع والتهجير القسري، بل أضيف إليها نوع جديد، فكان عدد من السوريين المهجرين، الباحثين عن حياة جديدة خلف البحر في أوروبا، ضحايا تجارة نمت على تربة أحلامهم وتشردهم، ضحايا المهربين.

تعرض عدد من المهاجرين السوريين في تركيا للنصب من قبل المهرب "عبد الحميد حمشو"، الملقب "أبو سومر"، بالاشتراك مع عدد من أفراد عائلة الأخير، منهم زوج شقيقته "أبو رياض" صاحب مكتب "الضياء للتأمين"، حسب ضبط للشرطة التركية صدر بعد التواصل مع مكتب "التحقيقات الخاصة" في مدينة اسطنبول، ليصدر بحق المتورطين مذكرة بحث في تركيا ودول أوروبية أخرى، إضافة إلى الإعلان عن جائزة مالية لمن يساهم في القبض عليهم.

رحلة الأمل المحفوف بالموت

رغم علمهم بكل ما تنطوي عليه عمليات التهريب عبر البحر نحو أوروبا، يجد كثير من السوريين أنفسهم يلجؤون إليها مهرباً أخيراً طوعياً، بل يدفعون في سبيلها "تحويشة" العمر في كثير من الحالات، بعد أن ضاقت بهم دول الجوار وأتعبهم النزوح المتكرر، يحدوهم الأمل في حياة ومستقبل أفضل لهم ولعائلاتهم.

"أبو محمد" السبعيني أحد هؤلاء السوريين، كان يبحث عن الخروج على متن قارب إلى أوروبا، قال لـ"ضوضاء": "تعرفت على مهرب يدعى أبوحسان عن طريق شخص من معارفي، غادر ابنه في رحلة سابقة وهو الآن في ألمانيا، فتحمست للفكرة والتقيت أبا حسان الذي وعدني بالمساعدة، وقال أني سأكون خلال أيام معدودة على متن باخرة متجهة إلى إيطاليا، وأن الرحلة لن تستغرق أكثر من خمسة أيام على أبعد تقدير، واتفقنا على المبلغ الذي حول له بعد يومين."

أما "مرام" وهي أم لطفلين في الرابعة والعشرين من عمرها، توفي زوجها في مدينة حمص، واضطرت للنزوح مع والدها وزوجات إخوتها الثلاثة وأبنائهم إلى تركيا، فأخبرتنا أنها لم تكن تفكر باللجوء إلى أوروبا، وأن الفكرة كانت فكرة أحد إخوتها، الذي نسق لها لقاء مع مهرب يدعى "أبو فادي"، وقالت: "أكد أخي أنّ المهرب سيؤمنني مع طفليّ وأبناء إخوتي على قارب ينقلنا إلى أوروبا، وهناك يمكننا أن نحصل على لم شمل للعائلة كلها، وطمأنني أن الرحلة آمنة لا مخاطر فيها، عندها بدأت الفكرة تعجبني وتواصلت مع أبي فادي."

بدوره، خرج "فراس" (٢١ عاماً) من السجن المركزي في حمص، بعد اعتقال دام سنتين ونصف، وكان قد فقد معظم أفراد أسرته في مجزرة بقرية الحصوية في ريف حمص، راح ضحيتها نحو مئة مدني معظمهم أطفال ونساء، وقال "فراس" لـ"ضوضاء": "اتصل بي والدي من ألمانيا وطلب مني التوجه إلى مدينة مرسين في تركيا، ورتب لي لقاء مع مهرب يدعى أبو نذير، ليساعدني في السفر عبر البحر والالتحاق بوالدي"، ويضيف: "وصلت إلى تركيا بعد ستة أيام، وتوجهت فوراً إلى مرسين."

بداية الرحلة:

يجمع المهربون زبائنهم في فنادق بالمدن الساحلية غرب تركيا، كمدينتي مرسين وأنطاليا، وينقلونهم بالقوارب المطاطية إلى قوارب أكبر أو سفن خارجة عن الخدمة.

يكدسون فيها مئات دون مراعاة لأبسط شروط السلامة أو النظافة أو الرعاية الصحية، ومع ذلك قد يعتبر البعض هؤلاء الواصلين إلى القوارب محظوظين، لأن المهرب صدق بإيصالهم إليها، بينما كان لهم شأن آخر مع مهربيهم.

اصطحب المهرب المدعو "أبو حسان"، "أبا محمد" مع مسافرين آخرين، إلى فندق "الجندول" في مدينة مرسين حيث أمضوا ثمانية أيام، قبل أن ينقلهم إلى منطقة "كزكلسي"، بحجة اكتشاف خفر السواحل التركي موقع النقطة الأولى التي كان من المقرر أن ينطلقوا منها، وبعد ثمانية أيام أخرى في فندق آخر بـ"كزكلسي"، أخبره "أبو حسان" أن اليوم هو اليوم الموعود، وطلب منه النزول إلى صالة الاستقبال في الفندق، حيث سيلتقي شخصاً آخر يدعى "سلطة" سيبلغه باقي التفاصيل، ويزودهم برقم مهرب آخر.

"فراس" وصل أيضاً إلى فندق "الجندول" في مرسين عن طريق "أبو نذير"، الذي طلب منه البقاء في الفندق وانتظار موعد الرحلة، وأخبره أن والده دفع تكاليف سفره، وهناك رأى "فراس" صدفة "أبا سومر"، ووصفه أنه "أشبه برجال المافيا والعصابات في الأفلام السينمائية."

لم ينتظر "فراس" أياماً طويلة في "الجندول"، ونقل مع آخرين إلى منطقة "كزكلسي"، حيث بقي ثمانية أيام بانتظار الخطوة التالية، وقال: "أعطانا شخص يدعى سلطة تذكرة سفر إلى أنطاليا وطلب منا أن نترك أمتعتنا في الفندق لأننا سنتوجه مباشرة إلى السفينة، فور وصولنا نقطة محددة في أنطاليا، وعند وصولنا اصطحبنا شخص إلى فندق كرستال وتركنا هناك بحجة انتظار مزيد من المسافرين من كزكلسي."

لم تضطر "مرام" إلى الإقامة في فندق بمرسين لأنها كانت تسكن في المدينة أصلاً، وقالت: "اتفقت مع المهرب أن يبلغني موعد الرحلة، وأن يحضر بسيارته ليقلني إلى النقطة المطلوبة في حينها، واتفقنا على مبلغ ستة آلاف دولار على الشخص، باستثناء الأطفال دون العاشرة إذ يسمح لهم بالسفر مجاناً، وهذا كان ملائماً تماماً لي"، وتضيف: "وصلت إلى أنطاليا وعندها أخذني شخص إلى فندق كرستال وقال أنه علينا أن نستريح ونستعد للرحلة، وتتابعت الوعود أربعة أيام قبل أن تبدأ منخفضات جوية استمرت ١٨ يوماً، وبعد انتظار دام ٢٢ يوماً طوق الأمن التركي الفندق، ورحلنا إلى مدينة مرسين حيث أطلق سراحنا، وعلمنا أن أبو سومر هرب بأموالنا."

مرارة الظروف في سوريا أجبرتهم على الأمر

خسر "أبو محمد" منزله في حماة جراء قصف بالبراميل المتفجرة، ما جعله مستعداً لتحمل مخاطر التهريب عبر البحر، الذي سبق أن أودى بحياة الكثيرين غرقاً، وقال: "كنت أسعى للقاء أبنائي الثلاثة في هولندا، وأحفادي الذين لم أرهم منذ ثلاثة أعوام، وأنا أحتاج إلى من يعيلني ويهتم بأموري، وبحاجة ماسة لإجراء عملية في أذني اليسرى التي لم أعد قادراً على أن أسمع بها منذ فترة بعيدة، مع انخفاض السمع في الأذن اليمنى."

ويقول "فراس" إنه خرج من المعتقل مصاباً بمرض "اعتلال الأعصاب"، بعد أن شهد مقتل بعض من رفاقه تحت التعذيب، ويشرح الدوافع التي جعلته يتخذ قرار الهجرة إلى أوروبا، رغم خطورة الطريق: "حلمي اليوم الالتحاق بأبي في ألمانيا، بعد أن خسرت عائلتي في مجزرة الحصوية، لأعيد تأسيس حياتي من جديد، وأتعالج من المرض الذي لايزال يلازمني حتى اللحظة."

من ناحيتها تقول "مرام": "فقدت زوجي وهجرت من منزلي ولدي طفلان يتيمان، من حقي أن أحلم لي ولهم بمكان أكثر أمناً واستقراراً"، وتتابع: "كانت أمامي فرصة والآن لن تسنح لي مجدداً، لا يمكنني دفع تكاليف الرحلة مرة أخرى، تلاشى حلمي وفر المجرم بفعلته."

هكذا هو حال كثير من السوريين اليوم، فرغم درايتهم بخطورة البحر وسوء أوضاع قوارب النقل إضافةً إلى عمليات النصب، لا يزال أغلبهم مصراً على المحاولة، كحال "فراس" الذي قال لنا: "رغم تعرضي للنصب على يد أبو سومر وشركائه، سأواصل محاولة السفر ولو كلفني ذلك حياتي."

منزلة بين المنزلتين

قراءة في رؤية الشيخ صبحي الطفيلي السياسية

الحكم النعمي

الشيخ صبحي الطفيلي المولود في بلدة بريتال اللبنانية (البقاع) عام ١٩٤٨م، الذي تلقى علومه الأولى فيها. وغادرها إلى النجف طالباً علومه الدينية فيها على يد أبرز أساتذته "محمد باقر الصدر"، ليجد نفسه في صفوف حزب الدعوة. لدى عودته إلى لبنان أطلق "تجمع علماء المسلمين" وعمل في الوسط الديني والسياسي في منطقة البقاع اللبنانية في العام ١٩٧٩م، الذي ضمّ العديد من العلماء المسلمين.

مع بداية الاجتياح الإسرائيلي للبنان في العام ١٩٨٢م، شارك مع الحرس الثوري ومجموعة من قيادات العمل الإسلامي والميداني في تأسيس حزب الله اللبناني. وانتخب كأول أمين عام للحزب عام ١٩٨٩م.
انتخب عباس الموسوي خلفاً له عام ١٩٩١م، في انتخابات ثانية لحزب الله، حيث عاد كواحد من أعضاء مجلس شورى الحزب.

تغريد خارج السرب

بعد اغتيال عباس الموسوي في العام ١٩٩٢، كان هو من أعلن باسم مجلس شورى حزب الله، بيان تنصيب حسن نصرالله أمينا عاماً للحزب.

مع دخول الحزب الانتخابات النيابية اللبنانية العام ١٩٩٢م بدأت اعتراضاته على سياساته، مروراً بالملاحظات الخاصة على العمل السياسي له، وانتهاءاً باتفاقية تفاهم نيسان بعد اعتداء إسرائيل على لبنان ما سمي بـ(عناقيد الغضب) ١٩٩٦م.

كما كان له اعتراض على "شخصنة" الحزب وربط الأمور كلها بشخص واحد والابتعاد عن منطق الشورى. فانصرف لممارسة الدعوة والتبليغ الديني وسط أبناء الطائفة الشيعية وبخاصة الفقراء منهم في منطقتي بعلبك "الهرمل". فأنشأ حوزة "عين بورضاي" في منطقة البقاع اللبنانية.

الحلول في العصيان المدني

عارض الطفيلي وانتقد سياسة رئيس الوزراء اللبناني رفيق الحريري المالية والاقتصادية. (كما رآها) هادفةً إلى إفقار الشعب وهيمنة رؤوس الأموال على البلاد. في العام ١٩٩٧م. واحتجاجاً على تردّي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية للشيعة في لبنان أعلن العصيان المدني على الدولة اللبنانية، تحت مسمى "ثورة الجياع". في عام ١٩٩٨ اتّخذ حزب الله قراراً بفصله من صفوفه. بعد خروجه من حزب الله وجّه انتقادات قاسية لقيادته واتهمها بالعمل على حماية المستعمرات الإسرائيلية في شمال إسرائيل. في حين ظهر التباين بينه وبين إيران على مقاربة الملفات الشيعية في العالم العربي. ليرى فيها أخيراً كـ "دولة" خطراً على التشيّع. كما انتقد ازدواجيتها في التعامل مع أمريكا في المنطقة حين أعلن أنه: "ليس من المقبول أن أتحالف مع الأمريكيين في العراق وأتحارب معهم في لبنان بقيادة واحدة فهذا أمر لا يقبله عاقل"

تأويلات خاطئة لمعاني النصوص المقدسة

أيّد صبحي الطفيلي الثورة ضد النظام في سوريا وأعلن أن من يقتل من حزب الله في سوريا فهو في جهنم وليس شهيداً، وعاد ليؤكده في ٢٠١٥/٢/٢٦ "أن ثورة الشعب السوري لم تكن يوماً موجهة ضد أي مذهب أو طائفة أو أي مكون من مكونات الشعب السوري، وأنها كانت وما زالت تهدف لتحقيق المجتمع الذي يكفل

العدل والحرية والكرامة لجميع أبنائه على أساس المواطنة دون استثناء أو تمييز".

ودعا الجميع في لبنان عموماً وأتباع المذهب الشيعي على وجه الخصوص إلى النأي بأنفسهم عن الصراعات التي يزجهم فيها أصحاب المصالح السياسية المستترة بشعارات وأيديولوجيات دينية، تبرر العدوان على الأخ عبر تأويلات خاطئة لمعاني النصوص المقدسة.

وما كان ليقف الطفيلي على الحياد إزاء أحكام قضائية ضده من قبل الحكومة اللبنانية، ويبقى ملازماً بيته إثر حكم بالإقامة الجبرية، بل خرقها وخرج على وسائل الإعلام ليؤكد أن "قضية الشعب السوري" بأكمله كانت وما تزال قضية الحرية وتحقيق المصير، والخلاص من حكم استبدادي قمعي إرهابي لم يتورع عن سفك دماء المسلمين واستباحة أعراضهم وسرقة ثرواتهم وأموالهم باسم المقاومة والممانعة الزائفتين.

ففي حديث تلفزيوني حمَّل "حزب الله الذي يحارب في سوريا، وهو يورّط شيعة سوريا في مأساة، يتحمل مع إيران المسؤولية عن كل قتيل شيعي في سوريا، وأنهم أي "الشيعة في سوريا" ليسوا بحاجة لمن يدافع عنهم ولكنهم باتوا بخطر اليوم لأننا ورطناهم".
وأضاف: "سأقف مع المظلومين والأطفال السوريين في الوقت المناسب، وسأفعل ما في وسعي لمنع الفتنة السنية . الشيعية، ومن يقتل الأطفال ويروّع الأهالي ويدمر المنازل في سوريا . وهو من حزب الله . ذاهب إلى جهنم ولا يعتبر شهيداً".

الحرب الأهلية واقعة حتماً

فيما يبدو التخوف من قبل كافة الأقليات الدينية في العالم العربي حول المتغيرات العالمية والتحالفات الدولية المتقلبة جلياً يتضح لدى الشيخ الطفيلي معبراً بكل وضوح من تخوفه حيال المستقبل. ويقرأ في المرحلة المقبلة صراعاً مخيفاً يدمّر المنطقة ويدخلها في أتون صراع دموي يرهق الأمة ويدمرها. وكذلك يطال الطائفة الشيعية فيقول: "ليس الشيعة العرب وحدهم هم من يلحق بهم الضرر. الإيرانيون

يلحق بهم ضرر عظيم على المدى البعيد. في العالم العربي أيضاً نحن اليوم لا قدر الله إذا اندلعت حرب أهلية في سوريا، ويبدو أن الأمور ذاهبة في هذا الاتجاه، وكل ما يقال اليوم عن أن الحرب الاهلية لن تقع ليس واقعياً. الحرب الاهلية واقعة حتماً وأنا اقول بأن سوريا لن تترك إلاّ رماداً. وأسأل الله النجاة من ذلك، وهذه الحرب لن ننجو منها في لبنان".

ومما هو متصور للحل الممكن في سوريا طالما جزم بأن الحرب الاهلية واقعة حتماً وأن الشعب السوري لن يتخلى عن مطالبته بالعدالة والاصلاحات والديموقراطية. ويرى الطفيلي أن الأمور أبعد من ذلك فيردد دوما: "ألف الاصلاحات هي تغيير النظام، وإذا بقي النظام نكون كمن لم يفعل شيئاً".

حزب الله من جديد

يعاود الطفيلي السعي نحو تكريس منهجية ما قام عليه حزب الله لما له علاقة بالشأن العربي كأن يعيد صياغة علاقته بالمحيط العربي وخاصة بالشأن السوري فتراه يقترح التحاور، ودخول الحزب على كل أطراف المعارضة، ينقل أفكارهم للسلطة وينقل أفكار السلطة إليهم مما يمكن في لحظة من اللحظات ان تكون الثقة به عالية وأن يشكل ضمانة.

يقول في حوار مطول له: "على الحزب أن يعلن ضمانته بأن تلتزم السلطة بأجندة العلاج. والمعارضة في سوريا عمودها الفقري معروف ويمكن أن يصل المرء معهم الى تفاهم، وأنا اثق حقيقة بالتيارات الاسلامية المعتدلة في العالم العربي والإسلامي. وفي سوريا ويمكن أن تصل معهم إلى تفاهم. وهم يدركون مصلحة سوريا، هؤلاء ليس من مصلحتهم خراب سوريا ودمارها وقتل شبابها، مصلحتهم بأن يجدوا حلاً في سوريا. كان أمام حزب الله، وكان أمام إيران فرصة مهمة لأداء هذا الدور. وما زالت الفرصة قائمة الى الآن وإن كانت تضاءلت كثيراً وضعفت كثيراً. فإيران أو الحزب لا يمكن أن يشكلوا اليوم ضمانة، لكن فرصتهم للقيام ببعض واجبهم ما زالت قائمة ومفتوحة، ولهذا أدعوهم إلى إعادة النظر".

وأكثر ما يرى الطفيلي أن هناك فريقاً يعتبر وجوده بوجود النظام السوري وهو يتشبث بهذا الوجود بكل إمكاناته، وفريق آخر يعتبر أن رحيل النظام السوري ومجيء المعارضة سيقلب الطاولة في لبنان تماماً لمصلحته ولهذا هو يراهن على هذا عبر مدخلين: مطالبة الاطراف المتنازعة أن تهدأ وتفكر وتعيد النظر، طالما أنها مرتبطة بأطراف وليس لديهم خيارات كثيرة وحتى إذا كان لديهم خيارات مصالحهم قد لا تسمح لهم ومدخل آخر هو أنه يصار إلى انقلاب شعبي ضد الفريقين، الناس تقرر أننا أمة واحدة وهؤلاء لا نسمع لهم ولا نطيع وهذا الأمر لا يتحقق بين ليلة وضحاها. والطريق أمامنا هو أن نعمل على هذه الساحة نحاول أن يكثر المعترضون على الطرفين لعله يقع الانقلاب ولو بعد حين.

مواطنية حقيقية كاملة

تقسيم العراق حلم البعض، طالما رددها الطفيلي عبر رؤيته لحل الأزمة في العراق وتجاذباته الطائفية والتدخل الإيراني فيه أن حلم التقسيم قديم عند الأكراد، سواء أن كانوا في العراق أو في تركيا أو في إيران ففي هذا المثلث كل الدول تعتبره قاتلاً بالنسبة إليها، تركيا تقاتل حتى بأسنانها لمنع هذا، كذلك العراق وإيران، من هنا إمكانية قيام نظام سياسي كردي مستقل في المنطقة بنظره شبه مستحيلة. ودعا كل الاكراد في المنطقة أن يناضلوا في سبيل رفع الظلم عنهم وإقامة أنظمة ديمقراطية عادلة، كما دعا أن يناضل هؤلاء الى مواطنية كاملة حقيقية وعلى الدول ان تحترم نفسها وأن تتعامل مع شعوبها على أساس أن هذه الشعوب، شعوب واحدة وليس فيها أسياد وعبيد.

العراق في آتون الصراع المدمر

مواقف بعض المسؤولين العراقيين في الشأن السوري، متباينة. هناك من يقول أن الوضع الجديد في العراق خاصة أن الاحتلال الاميركي شكل جغرافياً سياسة جديدة ممتدة من إيران مروراً بالعراق وسوريا وصولاً الى لبنان عبر حزب الله، وأن هذه الجغرافيا السياسية الجديدة هي واحدة من المتغيرات الكبرى في هذه المنطقة، يتمنى الطفيلي "أن تكون الجغرافيا السياسية الجديدة أكثر سعة وأن لا تضيق إلى هذه الدرجة، نحن بحاجة أن نوحد العالم الاسلامي بحاجة أن نحتضن كل المسلمين".

شكراً سوريا

شعار "شكراً سوريا" الذي رفعته جماعة ٨ آذار منذ البداية فرز اللبنانيين إلى فريقين مختلفين، فريق مع سوريا وفريق ضدها وتناغموا بموقفهم هذا مع الفريق الآخر الذي استقوى بالقرارات الدولية لمواجهة سوريا وحزب الله وسلاحه وأدخل الجميع في آتون الصراع المدمر الذي أغرق البلد بمواجهات ومعارك عبثية فتحت كل الجراح ودفعت كل اللبنانيين إلى التطرف والتحصن بالطائفية والمذهبية وشكل المناخ القاتل المستمر منذ عام ٢٠٠٤ حتى اليوم.

وكان الطفيلي قد رفع شعار بناء الدولة ومحاربة الفساد، عوضاً عن شكر النظام السوري، كما ردد: "لو أن حزب الله رفع شعار بناء الدولة والمؤسسات ومحاربة الفساد، بدل شكراً سوريا بتقديري كان سيجتمع حولهم أغلب اللبنانيين إن لم نقل الكل ولن يستطيع أحد أن ينال من سلاحهم وسيقدرون على مواجهة كل المحاولات الدولية لضربهم".

العمل العربي الموحد

تغريد محمد

كان العمل العربي الموحد هدفاً لكثير من الدول والمفكرين العرب ففي أوائل القرن الماضي كانت بداية العمل العربي الموحد والمنظم حيث نظم العرب صفوفهم وتوجهاتهم في أحزاب وكتل وجمعيات للدفاع عن حقوقهم في مختلف أرجاء الدولة العثمانية ومنها ما أنشئ سراً ومنها ما كان علني. توالت التنظيمات والأحزاب والجمعيات العربيّة حتى عقد المؤتمر العربي الأول في باريس عام ١٩١٣ الذي ناقش عدة قضايا منها حقوق العرب والاحتلال والنضال الوطني.

"دور مصر التاريخي"

كان لمصر دور تاريخي مهم حيث تزعمت مصر المؤتمرات والاتصالات إلى الدول العربية دعت فيها لإنشاء مؤتمر عربي عقد في ١٩٤٤ تم الوصول من خلاله إلى عدة قرارات تعتبر الوثيقة الأولى لجامعة الدول العربية. استطاعت مصر الوصول إلى عمل عربي مشترك وتكونت هيكلة الجامعة العربية بعضوية ست دول مستقلة (مصر والعراق ولبنان والمملكة العربية السعودية وسورية واليمن.) حتى توصلت اليوم إلى ٢٢ دولة مشاركة بعد الاستقلال المتتابع للدول بين عامي ١٩٥٥ إلى ١٩٧١

في عام ١٩٤٨ تشكل جيش الإنقاذ العربي من خلال اللجنة العسكرية للجامعة العربية استمر حتى ١٩٤٩.

"تقاعس الجامعة العربية "

يرى المؤرخون بالإجماع أن مواقف الجامعة العربية تخاذل أمام احتلال العصابات الصهيونية لأرض فلسطين حيث ذكر التاريخ عدة مواقف بيّنت تخاذلها.

حمل المجاهد عبد القادر الحسيني عملية استرداد القسطل على عاتقه وبقوات مقاومة بسيطة والتي لم تتلقَ أي دعم من الجامعة وبقيت الجامعة العربية مصرّة على قرارها برفع ملف القضية الفلسطينية إلى لجنة عسكرية كبرى ورأت البلدان العربية بأن أي تحرك سيعتبر مواجهة حتمية مع بريطانيا فقال الحسيني لهم: - (إنكم تخونون فلسطين . إنكم تريدون قتلنا وذبحنا!) وعاد إلى القسطل دون موافقة الجامعة وحاول جاهداً طلب المساعدة والمساندة من الجامعة العربية والحكام العرب إلا أنهم رفضوا تقديم المساعدة وبعدها أرسلَ لهم مذكرته التي دونها التاريخ ((إنني أحملكم المسؤولية بعد أن تركتم جنودي في أوج انتصاراتهم بدون عون أو سلاح)).

التحالف العربي ضد العدوان الصهيوني لطالما كان حلم كل عربي على امتداد الوطن لكنه بقي حلماً مستعصياً على التحقيق، حيث أن بعض الدول أعلنت السلم بحسب اتفاقيات ونصوص يراها البعض خيانة ويراها الآخر حق مشروع لحفظ الأمن والأمان لكن التاريخ يبقى الشاهد الأول والأخير على العرب حيث أنهم أداروا ظهورهم وأصموا آذانهم عن صوت الحق في كل المناطق العربية التي تزف دماً كسوريا وفلسطين والعراق وليبيا والسودان.

"حرب أكتوبر"

ومن ثم حرب أكتوبر أو حرب تشرين التحريرية في عام ١٩٧٣حيث شنت كل من سوريا ومصر الحرب على (العدوان الصهيوني) التي كانت متواجدة في سيناء وهضبة الجولان بقرار سري بين الدولتين وقد شاركت بعض الدول العربية اقتصاديا أو عسكريا.

"قوات الردع العربية"

في محاولة من الجامعة العربية لحقن الدماء وحفظ الأمن في لبنان خلال الحرب الأهلية ١٩٧٦شكلت قوات الردع العربية المختارة من ست دول عربية ((سوريا، لبنان، السعودية، السودان، اليمن الجنوبي

والإمارات)) تم ارسال هذه القوات بقيادة اللواء سامي الخطيب بقرار من جامعة الدول العربية لتتحول القوات إلى القوات العربية السورية حيث كانت مبرر واضح لدخول الجيش السوري الأراضي اللبنانيّة. تم اتفاق الطائف في ١٩٨٩ الذي توصل إليه بجهود سعودية لإنهاء الحرب الأهلية اللبنانية.

" قوات التحالف "

قامت قوات التحالف المكونة من ٣٤ دولة بقيادة الولايات المتحدة عام ١٩٩١بشن عمليات عسكرية واسعة لإنهاء الغزو العراقي للكويت وأطلق عليها (عاصفة الصحراء) أو حرب الخليج الثانية حيث كان ضد صدام حسين كشخص وقد شاركت القوات العربية من السعودية والبحرين وعمان وقطر وسوريا والمغرب والإمارات ومصر.

"المبادرة العربية السورية"

شهدت الجامعة العربية في ٢٠١١ وبعد الأحداث التي عصفت سورية مبادرة لحل الأزمة السوريّة كما يسمونها حيث اتهمت الجامعة، النظام السوري بقمع المتظاهرين واستعمال العنف معهم والتسبب بمقتل الألاف من المحتجين في ذلك الوقت انتهى الأمر بتجميد عضوية سوريا في مجلس الجامعة والمطالبة بتنحي الرئيس الأسد لكنها إلى الآن لم تقدّم أي شيء يخص بحماية المدنيين حيث وصل عدد الشهداء السوريين منذ بداية الثورة إلى ما يقارب ٢٠٠٠٠٠ شهيد حسب المرصد السوري لحقوق الإنسان، ويبقى هذا الرقم محض احصائيات مدونة قد يكون الرقم مضاعف وقد نشهد اكتشاف لمقابر جماعية قام بها النظام إلى الآن لا نعرف عنها شيء ومازال الرقم في تصاعد مستمر ولا أحد يحرك ساكنا.

" عاصفة الحزم "

وأخيراً وليس آخراً شهدَ التاريخ المعاصر تحالف دولي عربي من عشر دول بقيادة المملكة العربية السعودية ضد الحوثيين والقوات التابعة لعلي عبد الله صالح، ضمَّ التحالف كل من السعودية والإمارات والكويت والبحرين وقطر ومصر والأردن والسودان استمرت العملية من ٢٦ آذار حتى ٢١ نيسان ٢٠١٥ حيث أعلنت قيادة التحالف عن وقف عملية الحزم بعد أن رأت السعودية أن عليها إزالة جميع التهديدات التي تهدد أمنها وأمن الدول المجاورة وتم إطلاق عملية إعادة الأمل.

" حزم آخر "

هل الباب مفتوح أمام حزم جديد في سوريا والسودان وليبيا.

يبقى الاتحاد حلم يراود الغالبية العظمى من العرب على الرغم من اختلافاتهم السياسية والدينية إلى أن الفكرة تقوم على اتحاد غالبية الدول العربية للتخلص من التشرد والبطالة والهجرة الغير شرعية ...الخ وإلى الآن يبقى السؤال مطروحا قيد جواب!

متى سيصبح العربي ممشوقاً بهامته؟ وإلى متى ستبقى الدول العربية كـ (حارة كل مين إيدو إلو) حيث كل دولة من هذا الوطن تنزف وحدها وما من ضماد عربي يسكت نزيفها.

الشركات متعددة الجنسيات ...

ازدواجية العولمة

أحمد إلياس

خلال العقود القليلة الماضية شهدت استثمارات الشركات المتعددة الجنسيات تطوراً ونمواً كبيراً من حيث ضخامتها، وهذه الأخيرة لا تقاس بحجم رأس المال المتاح للشركة أو بحجم عمالتها أو إنتاجها، وإنما رقم مبيعاتها الهائلة وأنشطتها المتعددة وانتشارها على أوسع رقعة جغرافية ممكنة. ووفق إحصائية منشورة لمجلة فورتشن فإن "أكبر 500 شركة متعددة الجنسيات تتوزع على النحو الآتي: الاتحاد الأوربي 150 شركة، الولايات المتحدة 175 شركة، اليابان 112 شركة، أما بقية الشركات فتتوزع بين بقية البلدان الرأسمالية المتقدمة إلى جانب عدد قليل من الشركات العائدة لأكبر البلدان النامية كالصين والهند). وعلى سبيل توضيح القدرة المالية للشركات المتعددة الجنسيات فإن حجم المبيعات السوقية لشركة جنرال موتورز الأمريكية تعادل الناتج الإجمالي لكل من سويسرا وجنوب أفريقيا والباكستان مجتمعة، ومبيعات شركة شل النفطية أكبر من الناتج الإجمالي لكل من تركيا وإيران وفنزويلا، وشركة وولمارت للتسوق يزيد حجم مبيعاتها على الدخل القومي لما يعادل 160 بلداً نامياً.

تشهد البلدان النامية تنافساً كبيراً بينها لجذب استثمارات الشركات المتعددة الجنسيات، وتمهيد الأرضية القانونية والتشريعية. بيد أن هذا التوجه لا يعود إلى مجرد فوائد ومزايا الاستثمارات الأجنبية، وإنما يرتبط إلى حدٍ بعيد بعوامل خارجية مفروضة على الدولة الوطنية، نظرا لتحكم جهات دولية محددة في مصادر التمويل مع اشتداد وطأة أزمة القروض الخارجية. كما أن مجرد التحول إلى نظام السوق الحر لم يعد ذا أهمية دون مشاركة الاستثمارات الأجنبية.

إن الواقع يدل على تغيّر مفهوم الاستثمار في ظل اتساع عمل الشركات المتعددة الجنسيات، الذي لم يعد قاصراً على الميدان الاقتصادي فحسب، وإنما ذو أجندة سياسية مستمدة من الخارج، حيث إن تدفق الاستثمارات إلى أي بلد بات خاضعاً لقرار سياسي من البلدان الأم التي تتبعها الشركات المتعددة الجنسيات، وذلك إذا أخذنا بالحسبان العلاقة الوثيقة بين حكومات البلدان المتقدمة وممثلي قطاع الأعمال فيها، إلى جانب دور قطاع الأعمال في التكتلات والتحالفات الحكومية. ففي دراسة أجراها أحد الباحثين لبنية الحكومة الأمريكية توصلت الدراسة إلى أن (٦٠ %) من الوظائف العامة في الوزارات الهامة والحساسة يشغلها أفراد لهم ارتباطات بقطاع الشركات المتعددة الجنسيات.

كل هذا يضع البلدان النامية أمام تناقض بين استقلال قرارها السياسي والضرورات الاقتصادية. وهذا التناقض يبرز في حقيقة أن أي بلد نامي: "لا يجرؤ أن يلح على الشركات الكبيرة أن تحترم أنظمته، .. خوفاً من هجرتها إلى بلد آخر، وللسبب ذاته لا يستطيع فرض الضرائب اللازمة لمساندة مؤسساته.... وإذا اعتقدت الشركات أن سياسة البلد جشعة بصورة حمقاء قياساً بغيره أو أن الاحتمالات المستقبلية للتضخم فيه عالية، فإنها أي الشركات ستبدأ ببيع عملتها وأموالها المحلية التي بحوزتها". والأزمة المالية التي تنتجها بهذه الطريقة ستفرض على البلد السياسة المعاكسة، وكنتيجة لهذه القوى المعقدة يضطر كل بلد وحده، أن يتبنى سياسات حكومية نقدية ومالية بصورة محافظة. هكذا تمكنت العولمة أن تقلص الخيارات السياسية للدولة. وهو ما يعني أن

الشركات المتعددة الجنسيات بمواردها وقوتها الاقتصادية باتت تقرر بقاء بلد ما جزءاً في منظومة العلاقات الدولية وشريكاً في العولمة أو لا.

كما يتعزز هذا التناقض في ظل التشكيك بسياسة الباب المفتوح أمام الشركات وسلبيات مشاركتها في عملية التنمية بوصفها آليات اقتصادية تتقيد بقوانين البلد المضيف وأنظمته وبأهداف عملية التنمية الداخلية، ولاسيما في ظل الترويج لسياسة الخصخصة وتصفية القطاع العام لصالح تقوية سلطات الشركات المتعددة الجنسيات تجاه البلدان النامية. بما في ذلك التراجع عن منجزات التأميم لفترة ما بعد الاستقلال. بعبارة أخرى: احتمال سيطرة رأس المال الأجنبي على موارد الدولة وتحكمها بالإنتاج الوطني، وبالتالي فقدان الدولة سيادتها الاقتصادية لصالح الشركات المتعددة الجنسيات.

إذن فالشركات المتعددة الجنسيات تعمد للتغلغل في البلدان النامية، وإحكام علاقات متينة مع الطبقات الحاكمة في هذه البلدان ومع رأسماليتها الوطنية، لتمضي قُدماً في تعزيز هيمنتها وتكريس روابط التبعية بين البلدان المتقدمة والنامية تحت مسميات الاعتماد المتبادل. بحيث يمكن القول: إنها باتت بمثابة حكومة ظل موازية للحكومة الشرعية. ويعبر مايكل تانز عن هذا المفهوم بالقول: "في عالم من الأمم والدول ذات السيادة، وحيث ما زالت ملكية كل الشركات المتعددة الجنسيات تتركز في مجموعة واحدة متجانسة نسبياً واقتصادياً وسياسياً وثقافياً وعرقياً واجتماعياً .... تبقى الوسيلة الأهم هي السيطرة على سلطة الدولة واستخدامها".

ويبدو مفهوم السيطرة واضحاً في ممارسات الشركات المتعددة الجنسيات، عبر سعيها لفرض شروطها على البلدان النامية بما يتجاوز الجانب الاقتصادي، والضغط على حكوماتها لإصدار القوانين والتشريعات التي تحقق لها أكبر قدر من المكاسب. وهي بذلك تكرّس تقسيم العمل الدولي وفق مصالحها الخاصة ومقتضيات تعظيم الربح بغض النظر عما يمكن أن تخلف سياساتها من مثالب وسلبيات، إلى درجة أن حكومات البلدان المضيفة لم تعد تستطيع أن ترسم سياساتها الاقتصادية الوطنية وفق منافعها ومصالحها الوطنية، وإنما لصيانة وتحسين صحة وحركة النظام الاقتصادي العالمي والتعاون في الأعمال الدولية لحل المشاكل العالمية العامة.

هذا، وتتعدد مظاهر تدخل الشركات المتعددة الجنسيات في سياسات البلدان المضيفة، واستخدامها سلطة الدولة الشرعية لتأمين مصالحها بالدرجة الأولى، كاستخدامها حكومات البلدان المضيفة للقضاء على مواطن القلاقل المهددة للاستثمار، والتدخل في الانتخابات الداخلية، والتواطئ مع بعض المسؤولين أو الأحزاب، وتبني شخص معين لترشيحه للمناصب العليا في الدولة، وتوفير الإمكانات اللازمة له من دعاية وتواصل لكسب أصوات الناخبين، والحالة في الكونغو الديمقراطية غير بعيدة عن ذلك، حيث قدمت الشركات المستثمرة دعماً مالياً كبيراً للرئيس الكونغولي جوزيف كابيلا لمساعدته للوصول إلى الحكم مقابل توقيعه عقداً معها يضمن احتكارها لتجارة الماس الكونغولي.

ترجمة

لماذا نحتاج يوماً عالمياً للمرأة؟

ترجمة فريق ضوضاء

روبي جونسون وديفي ليبير أومالي
من (فريدا: دعم النسويين الشباب)

ترى ما الذي يعنيه أن يتخذ العالم اليوم تقليداً ثابتاً ويجعله خاصاً بك؟ نحن نساء شابات في جيل الألفية، نعيش (مع مرور أكثر من مئة يوم عالمي للمرأة) في حقبة من انعدام المساواة المتزايد يشمل الثروات والموارد، ونشهد باستمرار ردود فعل عنيفة ومخيفة، ضد حقوق المرأة المكتسبة حتى الآن.

يحمل اليوم العالمي للمرأة معنى كبيراً بالنسبة لنا، لأننا نرى ناشطين نسويين من الشباب، يعتبرونه يومهم، يتجاوزون النزاعات الأكثر سخونة في أيامنا هذه، مطالبين بالسماح بالإجهاض، إعلاء صوت العاملات في مجال الجنس، والسعي لتحقيق العدالة من أجل حالات اختفاء المدافعات عن حقوق الإنسان. إنهم يتخلصون من تحريم المساواة بين الجنسين، وتطبيق تقنيات جديدة لوسائل التواصل الاجتماعي، والاستفادة من الفنون، لجعل هذه الاحتفالات أكثر ملاءمة وقدرة على التعبير عن الواقع والهويات والحركات المتعددة.

في اليوم العالمي للمرأة من كل عام، تفشل الجلسة السنوية للجنة الأمم المتحدة المسؤولة عن أوضاع النساء، ولجنة أوضاع النساء هي فضاء أساسي لصناعة سياسات الحكومات من أجل الالتزام بحقوق المرأة. مع ذلك، تبقى هذه اللجنة فضاء خاصاً بطريقة ما، وذلك لأن الكثيرين لم يسمعوا بها، أو ربما وجدوا صعوبة في الدخول في إطارها والتأثير. مناطق صنع القرار العالمية فيما يتعلق بحقوق المرأة ما تزال خارج نطاق الرؤية لعامة الناس، ما يحمل مؤشرات خطيرة حول انقطاع التواصل. اليوم العالمي للمرأة هو يوم واحد فقط، بينما يمكن للجنة وضع المرأة، أن تضمن، وبشكل عملي، جعل كل يوم يوماً عالمياً لحقوق المرأة.

ورغم العوائق، تجد النساء الشابات طرقاً بديلة للمساهمة في النضال القديم، بوضع "الهاشتاغ" في تغريداتهن على تويتر، بصيغة أغانٍ، أو تضمين التغريدات تصريحات في الأمم المتحدة. نعتقد أن أطياف واسعة من الشباب الناشطين في الشأن النسوي، يستطيعون بما يملكونه من النشاط والقوة والإمكانيات، منح هيئات صنع القرار مثل لجنة وضع المرأة أو يوم المرأة العالمي، الاستراتيجيات والحيوية والحلول الجذرية اللازمة.

قيمة اليوم العالمي للمرأة تكمن في قدرتنا على دمج هذه الأصوات الجديدة، وإيجاد قنوات جامعة معها، بحيث نتمكن (بشكل جماعي) من تعزيز الحركات المتداخلة وقول الحقيقة للسلطة.

فاطمة هاس، مساعدة سياسة ومناصرة
من (بروجرسيو)

صباح السبت (٢٠١٤/٣/٨) سيخصص عدد من أصدقائي منشوراتهم على "الفيس بوك" للاحتفال بالنساء، أو لقول شيء ضد عدم

لجنة وضع المرأة هي عبارة عن لجنه فنية تابعه للمجلس الاقتصادي والاجتماعي للأمم المتحدة. تأسست في العام ١٩٤٦ وهي تعتبر الهيئة الأساسية الرئيسية المخصصة حصراً لصنع السياسة العالمية فيما يتعلق بالمساواة ما بين الجنسين والنهوض بالمرأة . تهدف لجنة وضع المرأة إلى إعداد التوصيات والتقارير للمجلس حول تعزيز حقوق المرأة في المجال السياسي والاقتصادي والمدني والاجتماعي والتعليمي.

المساواة بين الجنسين. اليوم العالمي للمرأة يسهل على الشباب ارتداء قمصانهم كناشطين لليوم العالمي للمرأة بدوام جزئي. إنه لشيء رائع، أن يكون الأشخاص العاديون سعيدين حول حقوق المرأة، حتى ولو ليوم واحد فقط.

بالنسبة لنا، نحن الذين استثمرنا بمجموعة مهنية كاملة، سنكون بحاجة لتفكير جاد حول كيفية رفع علم النسوية. هل نقوم بما يكفي حقاً لتثقيف وتحفيز الجمهور لتحدي المعايير الاجتماعية. والتي تقود إلى التمييز ضد المرأة؟ علينا تجاوز أسئلة صعبة مثل: كيف يمكن زيادة عدد النساء الشابات في مراكز القيادة؟ لماذا لا تحصل النساء الشابات على فرص متكافئة للعمل والمشاركة في صنع القرار كالرجال الشباب؟

سيثير اليوم العالمي للمرأة هذه المناقشات ويوجه الرأي العالمي، وهذا ما يعزز حاجتنا إليه. وفي كل الأحوال، نحن بحاجة أيضاً لتسليط الضوء على المفاوضات المتعلقة بتحصيل حقوق النساء، مثل عمل لجنة وضع المرأة في الأمم المتحدة. وفي حين لا يبدو ذلك عصرياً، إلا أن فرصاً كهذه يمكن تسخيرها للتأثير على صانعي القرار وواضعي السياسات، وأخيراً القوانين الدولية التي يمكن استخدامها لتأمين وحماية حقوق المرأة.

وكلما كان هناك أشخاص عاديون أكثر، يستطيعون إضافة صوتهم للمناقشات، كلما كانت فرصة الوثيقة الختامية أكبر من حيث قابلية التجذر في تجارب الناس. وكلما كانت عكست المفاوضات حقيقتنا كما هي، كلما كانت أكثر فائدة في إحداث التغيرات التي نريد أن تحقيقها.

لنأمل أن يجذب يوم المرأة العالمي لعام (٢٠١٤) الانتباه لآلاف الناشطين المجتمعين في نيويورك، ولأولئك الناس الذين مازالوا يعملون من أجل المساواة بين الجنسين حول العالم، لنشجع الناس على الاستمرار في ارتداء هذه القمصان حتى بعد ٨ آذار- اليوم العالمي للمرأة.

زيماخ جيتاهون، مستشارة للمساواة بين الجنسين وتطوير الأعمال من (فارم أفريقيا)

"في البداية عارض زوجي مشاركتي في جمعية المدخرات والقروض، وبعد ملاحظة الاختلاف الذي شهدته عائلتي، قرر الانضمام إلى الجمعية، ونحن الآن نتنافس لنرى من باستطاعته التوفير أكثر."

في عام ٢٠١٢، وخلال ندوة الاتحاد النسائي الإفريقي والأمم المتحدة، كنت سعيدة بأن استمع إلى "إتينيش دانيل" تتحدث عن كيفية قدرتها على إدارة مجموعة تمويل في إثيوبيا، لم تكن "إتينيش" متحدثة نموذجية في اجتماع السفراء الأفريقيين ومسؤولي الأمم المتحدة هذا، إنها مجرد مزارعة إثيوبية.

خطابها اختصر عوامل الأهمية البالغة ليوم المرأة العالمي. إنه اليوم الوحيد في السنة الذي يتم فيه الاعتراف بالمساهمات المذهلة المقدمة للحياة النمطية من قبل نساء استثنائيات، والاحتفال بهذه المساهمات.

ومن موقعي كمستشارة للمساواة بين الجنسين وتطوير الأعمال في "فارم أفريقيا"، أعمل جنباً إلى جنب مع نساء إثيوبيات، يعبرن بشجاعة عن رغبتهن في تكافؤ الفرص ووضع حد للممارسات التقليدية المؤذية.

تشير التقديرات أن إغلاق الهوة بين الجنسين في الزراعة يمكن أن يقلل عدد الجائعين في العالم بنسبة ١٢-١٧ %. في "فارم أفريقيا" نعلم أن لدى النساء قواعد صارمة للعب دور في تطوير الاقتصاد الريفي، لذلك نصمم مشاريع من شأنها تقوية المرأة، مثل "إتينيش."

نواجه هنا في إثيوبيا الكثير من التحديات، لكننا نأخذ هذا اليوم للاحتفال وللاعتراف بمساهمة المرأة في مجتمعنا، وعلينا الاستمرار بالتقدم نحو المساواة. أعلم أن عدم المساواة ليس مشكلة متوقفة على تطور العالم فقط، بل تتعلق بكم النساء القياديات الموجودات حول العالم.

http://www.theguardian.com/global-development/2014/mar/06/international-womens-day

ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة ترجمة

أي

المجتمع المدني غير المتكامل

مازن الحلبي

يعتبر مفهوم المجتمع المدني من أكثر الاشكالات التي تواجه تعاريف ومفاهيم العلوم الاجتماعية والانسانية، فهي على النقيض من العلوم الطبيعية التي تتصف بالدقة يواجه هذا التعريف إشكالاً في التشخيص أيضاً لارتباطه بتكونه وما رافق نشوئه.
ولعل مفهوم المجتمع المدني الذي نشأ في أوروبا وتحديداً في عصر النهضة على يد رواد الفلسفة الكلاسيكية كمونتسيكو وسبينوزا، وفي هذه المرحلة يمكن اختصارهذا المفهوم بتكريس دور الرابطة الاجتماعية مقابل الرابطة الدينية والارستقراطية، أما رحلة تطوره فكانت في القرن التاسع عشر والتي ركزت على ضرورة إعادة بناء المجتمع المدني في مواجهة وبموازاة الدولة الحديثة على يد هيجل وماركس.

الواسعة من المنظمات التي طورتها المجتمعات الحديثة خلال تاريخها الطويل والتي ترفد عمل الدولة. فيما فرضت التطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية المعاصرة والمتمثلة بتراجع دور الدولة وانتشار العولمة والاتجاه نحو حكم المجتمع لنفسه بنفسه على المجتمع المدني اعادة تشكيل نفسه ودوره ليصبح قطبا قائما بذاته، وفي مواجهة الدولة الاخذة في الانصهار في برامج الاندماج الاقتصادي العولمي، وليتحول إلى سلطة اجتماعية ومركز قيادة تعمل على حماية المجتمعات من النزعات الاقتصادية والتجارية المتزايدة على حساب قيم العدالة والمساواة.

يعتبر النشاط الاهلي والمدني حاضراً بأشكال متعددة، لكنها تؤدي بعض جوانب التعريف والمفهوم الحديث لمؤسسات المجتمع المدني، ومن هذه المؤسسات والمنظمات التي لها تاريخ طويل في منطقتنا العربية الجمعيات الخيرية التي لعبت دوراً كبيراً في عملية التكافل الاجتماعي، كما أدت المنظمات الدينية دوراً فاعلا في نشر التعليم والخدمات الاجتماعية.

وقد برزت أولى سمات هذا التكون في مجتمعنا العربي منتصف القرن التاسع عشر، وهي جمعية علمية أدبية نشأت في بيروت باسم (الجمعية السورية) على يد رجال الفكر والثقافة. وفي دمشق نشأت جمعية رباط المحبة وهي جمعية علمية، ثم تتالت ليصل عددا العشرات وأبرزها الجمعية التاريخية، الجمعية الخيرية لإنشاء المدارس وترقية المعارف، جمعية ميتم قريش، النادي العربي، النادي النسائي الأدبي، جمعية الرابطة الأدبية، جمعية الندوة الثقافية النسائية، نادي الشبيبة الكاثوليكي، الرابطة الثقافية في المعهد الطبي، رابطة وحي القلم، رابطة الكتاب الشباب، جمعية التضامن الثقافي الاجتماعي وقد أجمعت في نشاطها السياسي والاجتماعي والاقتصادي افتتاح الصحف والمجلات، وتشكيل فرق الكشافة والفرق الموسيقية والأندية، ما يشير إلى وجود نشاط مجتمعي مدني متطور وفاعل.

في مراحل لاحقة تطور مفهوم النشاط الاجتماعي إلى النقابات فكانت نقابة المحامين أولاها عام ١٩١٢ إضافة للأحزاب الناشئة كحزب الشعب، حزب الوحدة، الكتلة الوطنية، عصبة العمل القومي، الاخوان المسلمون، الحزب القومي الاجتماعي

بالتغيير من خلال العمل على مستوى المجتمع المدني. لكن اكتشاف غرامشي المتأخر أعاد اكتشاف المفهوم بالاعتماد على تراثه، فلم يبقى منه سوى فكرة المنظمة والهيئة والمؤسسة الاجتماعية غير الحكومية. ليغدو مفهوم المجتمع المدني هو تلك الشبكة

جاءت إسهامات غرامشي في القرن العشرين كواحدة من أهم الاسهامات التي طورت المفهوم حين حاول طرح المفهوم في إطار نظرية السيطرة والهيمنة الطبقية واستخدامه لإعادة بناء استراتيجية الثورة الشيوعية والتحررية، أي ضرورة البدء

السوري، الحزب الشيوعي، الحزب الوطني السوري، حزب البعث، حزب التعاون الاشتراكي. ومما أتاح للسوريين في تلك الفترة من امتداد صدور قانون الجمعيات عام ١٩٥٣.

تعرض مفهوم المجتمع المدني لمضايقات وإغلاق وترقين قيود بسبب التحولات السياسية في سوريا وتحديداً أثناء قيام الوحدة مع مصر. إضافة لحكم البعث الذي رسخ العمل بحالة الطوارئ التي عطلت معها جميع القوانين المدنية.

بعد هيمنة حزب البعث كونه قائداً للدولة والمجتمع هيمن على النشاط المدني والسياسي فانحصرت وتحولت الجمعيات الأهلية والمنظمات والأحزاب والمؤسسات المدنية إلى أذرع وأدوات للحزب القائد. كطلائع البعث واتحاد الشبيبة والاتحاد النسائي واتحاد العمال وهي الوحيدة المسموح لها العمل على قضايا المرأة والشباب والعمال الإضافة للاتحاد الوطني للطلبة فيما اقتصر نشاط الجمعيات التابعة للأحزاب الأخرى على أعضاء هذه الأحزاب والذي أخذ بالتناقص تدريجياً حتى بات يعد بالمئات وبالآلاف على أحسن تقدير.

في الألفية الجديدة صدرت مجموعة قوانين تسمح بإصدار صحف ومجلات ومحطات تلفزيونية الخاصة، لكنه لم تلب طموحات العاملين في الوسط الإعلامي فإصدار الترخيص والإغلاق يصدر الجهات الامنية.

يسجل هذه المرحلة حراك سياسي واجتماعي ومدني دون أن يترجم ويشرع قانوناً، فتعددت المنتديات والجمعيات السياسية وجمعيات المجتمع المدني ومنظمات الدفاع عن حقوق الانسان. بدأ بالنقاش والحوار في فلك الواقع السياسي والاجتماعي الاقتصادي وانبثق عن بعضها فكرة تأسيس جمعية أصدقاء المجتمع المدني، وأطلقت الهيئة التأسيسية للجان إحياء المجتمع المدني.

وليس بيان المثقفين الـ٩٩ في خريف ٢٠٠٠ سوى ترجمة لهذه الحوار، وفي العام ٢٠١١ صدر بيان ١٠٠٠ مثقف الذي أعاد التأكيد على المطالب السياسية المعروفة كرفع حالة الطوارئ والأحكام العرفية وإطلاق سراح السجناء السياسيين وفسح المجال لحرية الرأي والتعبير وغيرها.

إلا ان استمراء النظام بالتأجيل والمماطلة اتهم الناشطين ودعاة هيكلة المجتمع المدني بالعمالة للغرب والاختراق الخارجي وبدأ بعملية قمع الحريات والاعتقال وبها أجهضت تجربة جديدة وليدة في المجتمع السوري لكنها أسست لوعي سياسي جديد وغدت النقاش والحوار بالشأن العام منتشراً في أوساط الشباب والمجتمع عامةً.

مع انطلاق شرارة الثورة السورية واستخدام النظام لكافة وسائل العنف ضد المدنيين بدأت منظمات المجتمع المدني بالظهور الكثيف لتسد الفراغ الذي نشأ عن غياب الدولة فيما مراكزها تتواجد في الخارج السوري.

من هنا أصبح جلياً ما تقدمه هذه المنظمات ولو بشكل خجول تبعاً للداعمين بداية وانتهاء بصعوبة تقديم الخدمات في المناطق المحاصرة أو المحررة لتغدو مجرد وسيط بين الجهة المانحة ومستحقي هذا الدعم، فيما يقتصر دورها عبر تنظيم العمل الخيري وتقديم المساعدات وبذلك لا يكون قد لبى ولو نص الاحتياج لتلك المناطق أو الأشخاص وهذا بحاجة إلى تفعيل دور الأفراد عبر ورشات العمل والسعي للعمل بشفافية إزاء تطوير فكرة المجتمع المدني.

صنم السويداء

عادل رشيد

منذ كنا صغاراً.. ربما منذ أكثر من ربع قرن، كان تمثال حافظ الأسد – كما في كل ساحة – يهيمن صنماً رابضاً فوق منصةٍ من رخام على كل شيء حوله، وللمصادفة أو ربما بوضعيةٍ مدروسة وُضِع الصَنم ليدير ظهره للمسجد ولمدرسة الفتاة الثانوية ولمكتبة المعرفة أيضاً، فيما أدار وجهه لشبيحة البسطات، وسائقي سيارات الأجرة الذين يحتلون أرصفة الساحة غير تاركين مكان قدم للعبور، وكوتدٍ يحدد الجهات بني القصر أو المبنى البلدي إلى يمينه، ومبنى المالية إلى يساره وهما من أكبر الأبنية وأعلاها في المدينة.

وهكذا بقي الصنم بلونه البرونزي الجاف دليلاً على سطوة عائلة الأسد وحضورها الثقيل في المكان، وككل ساحة من ساحات المدن أو الحواضر السورية، وحيث وجد، فإنك وإن تجاهلته لن تلغي وجوده.

ومع انتشار عدوى اقتلاع أصنام وتماثيل الأسرة الحاكمة في المدن والبلدات السورية كافة، وتحطيم أو حرق معظم أصنامهم الصغيرة الحجم أو النائية قليلاً في السويداء و قراها، حافظ الأمن على حضورٍ مستمر لحراسة مقسمة بين ظاهرة وخفية، إضافة إلى أمان اكتشفت المدينة في لحظةٍ خاطفةٍ أنه كان هشاً.

وإليكم الحكاية التي نختصرها هنا بعنوان: لحظة الطنين.

ما كنهه؟ من أي مادة صنع؟ سؤال لا بد سأله كثيرٌ من الناس في السويداء فيما يعبرون الفضاء المنتشر بين أبنية الساحة التي يرتكز في وسطها صنم هُبَل «تمثال حافظ الأسد».

هكذا بقي الصنم بلونه البرونزي لغزاً خفياً فيما يخص المادة التي شكلته، لكن قبل أن نعرف الجواب، ستحتاج حكايتنا إلى بطل كأبطال الملاحم، رجلٍ حرٍ تملأ جوانب روحه عطور من سير الأجداد وهم يجرّدون سيوفهم لمواجهة شراذم العثمانيين والجنود الفرنسيين المدججين بالمدافع والدبابات والرشاشات، عطور من ملاحم سطرها رجالٌ سدوا المدافع بعمائمهم، قلبوا الدبابات الفرنسية بأكتافهم كأنها حجرٌ يعيق سير محاريثهم، نعم بطلٌ من زمن يورث الحكايات والبطولات كصكوك الملكية، كبراءات الاختراع.

وها هو بطلنا، ولنلتقطه في لحظة التحول، تلك اللحظة التي قادت إلى الحكاية. فلحظةَ استُفِزَّ هدوءه الموصوف، كان عصام يقف على سطح دارته في الجهة الغربية من المدينة والتي تشرف على سهل حوران إشراف قلعةٍ على سهل. قلعة؟! نعم قلعة، وهل يمكن لمن امتشق مطرقته وقصد بها فضاء /هُبَل/ إلا أن يكون قد نشأ وترعرع بين جنبات قلعة.

في تلك الليلة أو اللحظة الليلية، وقف عصام أو شمشون؛ كما يحب البعض تسميته اليوم، يرقب بصمت المقهور حمم الموت العمياء من قذائف المدافع وراجمات الصواريخ وهي تهمر على أطفال ونساء حوران، وربما في تلك اللحظة، تساءل الفارس الملحمي الكائن فيه، لماذا؟ لا إجابة تأتي، فيم كل هذا الحقد؟! لا إجابة تشفي، من أجل من ولأجل ماذا؟! لا جواب يقنع الروح المستنفرة الغاضبة، وهنا كان لا بد من إجابةٍ للسؤال القديم حول /هُبَل/ صنم السويداء، ما كنه هذا الشيء ومما صُنع؟

في ظهر اليوم التالي، جاء الجواب المنتظر حين سأل فارسنا سؤاله بشكل مباشر لا لبس فيه ولا مواربة، سؤالٌ صادقٌ فجّر كل الكلمات المخبوءة في ربع قرن من الأسئلة، لحظة الطنين كشفت خامة المعدن الرخيص البارد بلا روح، لحظة الطنين أظهرت الخواء الأجوف الذي ملأ هُبَل السويداء، صنم السويداء، خديعة الهيمنة الكاذبة التي زرعته الظروف المنافقة وسنين الخوف، وأسكنته مركزاً في مدينة الشموخ كعلامة على ذل لا يليق بها.

إيه يا عصام.. إيه يا شمشون.. لقد حللت اللغز ببساطة التجربة ووضوحها وبنبل وشجاعة الفرسان! كان لابد من صدور الإجابة: ثلاث طرقات.. ثلاث مرات.. تلك التي هويت بها على رأس

ومتن هبل، كانت كافية لتجعله يصرخ من عمق خوائه الأجوف الفارغ.. يصرخ ضعفاً ليسمعه كل من في الساحة.

خلف أكياس رملهم، الأمن والشرطة الواقفين برشاشتهم المصوبة إلى نحور جاهزة للاتهام، وأولئك الذين يذرعون المسافة بين متاريسهم المكوّمة أمام باب قسم الشرطة وباب البلدية، شبيحة البسطات الذين ملؤوا الأرصفة واحتلوها، شبيحة آخرون في سيارات الأجرة لا تخلو الساحة منهم، وعابرو السوق الذين اعتادوا وجود /هُبَل/ وتجاهلوه بعد يأسهم من الإجابة على سؤال: ممّ يتكون هبل؟!!

خرج من بيته يمتشق مطرقته الحديدية متوجهاً إلى السوق، قاصداً الساحة المحروسة بأنظار القلقين الموكّلين بالقلق والمحافظة على فضاء الصنم آمناً هادئاً. اجتاز الساحة، لابد أن أحداً لم يكترث له، لم يثر بمطرقته ارتيابهم، فما الذي سيحيلهم إلى فكرة كتلك في زمن يهيمن فيه الجبناء بائعي ضمائرهم من الشبيحة والذيول، ظانين أنّ زمن الأبطال الذين أودعهم لنا التاريخ في الحكايات.. قد ولّى.

تابع عصام نحو وسط الساحة بطريق مباشرة ليقطع السياج الحديدي المحيط بالمنصة الرخامية التي يقف عليها /هُبَل/، صعد المنصة ووقف في مواجهته سائلاً إياه السؤال الحائر وبشكل مباشر لأول مرة: ممّ أنت مصنوع؟؟!!

سؤال على الرأس؟ كرره على الوجه؟ وثالثة على أذنه وعنقه.

بين كل سؤال صاعق وآخر كان عواء /هُبَل/ يملأ الساحة ويصمّ سمع من فيها، طن ن ن ن ن.. طن ن ن ن.. طن ن ن ن.. أنا لدائن جوفاء خلطة قذرة من قاذورات التاريخ والمصادفات الغريبة.

طن ن ن ن.. أنا ظلّ الخوف الذي سكنكم وأنساكم تاريخكم ومجد أيامكم البيضاء وتضحيات أجدادكم.

طن ن ن.. أنا وهمكم.. وهم.. وهم م م م م م... كانت لحظة الطنين غريبة صادمة، غير مستوعبة من سدنة /هُبَل/، حراس الساحة المسكونين بأسطورة مناعة سيدهم، اكتفوا بالالتفات نحو مصدر الصوت المذعور تحت إلحاح سؤال مطرقة عصام.

لحظة الطنين.. كانت صاعقة لعيونهم، بينما استوعبت عقولهم جبة الصوت الذي جاء يعترف بخلطته القذرة الرخيصة على الملأ، جحظت العيون من محاجرها، مُطت الرقاب نحو الحدث الجلل، رجل في مواجهة /هُبَل/؟! يذيقه الذل ويجبره على العويل والاعتراف! يحطم هيبته!!

لحظة الطنين.. استوعبت آذانهم ما سمعت، استيقظت حواسهم كلها يعبّر عنها خوفهم الذي ملأ فراغ الساحة وانداح من مسامهم المتعرقة، فيما يسمعون /هُبَل/ يصيح تحت سؤال المطرقة، طن ن ن.. أنا وهم م م...

لحظات حتى خرج حرس الساحة من ارتعاد قلوبهم، من شلل أطرافهم من عجزهم أمام انهيار سيدهم ولي نعمتهم مورث ذلهم.

توالت الأصوات المذعورة من كل حدب وصوب، تراكض ضباط أمنه عناصر أمنه شرطة أمنه شبيحة أمنه، بينما عصام كان يهوي بأسئلته موثقاً اعترافات /هُبَل/. أنا وهم م م.. وهم م م... إلى حين تحول اتجاه المعركة، حيث وصل إليه الضابط الأمني فعاجله شمشون بضربة على رأسه هدت كاهله.

تكاثر الحشد الأمني المساند المتردد خوفاً من مطرقة الشمشون، الذي استدار عنهم ليكمل مهمته، ليعلمّهم، ليوضّح لهم، ليكشف أمامهم وهمهم، ليخرج خواء /هُبَل/ وفراغه للعيان.

عندها تعلقوا بذراعيه تراموا على ساقيه وقدميه، أمسكوا بزنديه المعروقين وشدوه بعيداً عن الصنم المذعور.

نهشوا جسده بالقبضات والأقدام وأعقاب البنادق، في عنفٍ تصاعد كاعتذارٍ لـ/هُبَل/ ينظر بذهول لابساً عاره وخزيه بعد اعترافه العلني، في أكبر وأشهر ساحة في مدينة السويداء، من سيصدّقه بعد اليوم إن قال: أنا /هُبَل/.. أنا السيد الأوحد.. أنا المهيمن.. أنا الحاكم الرب الأبدي الذي لا يُمس؟

غاب عصام العشعوش مع السيارة التي حملته إلى فرع الأمن، حيث ثارت شهوة الجلادين العبيد ضرباً وقسوةً إمعاناً في إيقاع الأذى الجسدي عليه، خصوصاً كلما رأوا ابتسامة ثغره من خلال الدماء، أو نظرة الإصرار والعزم خلف عينيه المتورمتين، لكن كيف لجسدٍ تحمله تلك الروحُ أن ينهدم؟ كيف لأذىً أن يكسره أو يهينه؟!

نعم لم تستغرق رحلة التشفي من عصام أكثر من أربعين يوماً، منذ اليوم الذي أجبر فيه /هُبَل/ على الإجابة عن السؤال في ١٩ / ٧ / ٢٠١٢ الساعة الواحدة ظهراً، إلى اليوم الذي عاد فيه إلى قلعته وميدانه في ٢٩ / ٨ / ٢٠١٢.

بعد ذلك وعلى ما روى شهود عيان، أنه كلما مرّ عصام قرب الساحة أو في فضائها ارتعدت فرائص /هُبَل/ وأطرق غارقاً في عاره، وفي نظرته الكثير من لؤم ولوم على عبيده الحراس وسدنته، وكأنه يصرخ في جوفه الفارغ معاتباً حانقاً، كيف سمحتم له أن يفعل بي ما فعل.

أما نحن العابرون الفانون الذين لن يذكرهم الوقت أبداً، بتنا نضحك في سرنا هامسين لبعضنا بعضاً كلما عبرنا الساحة، أتذكرون لحظة الطنين؟

لحظة الطنين، لحظة فارقة، صنعت أسطورة تعيش بيننا وستعيش وحطمت! شكراً عصام العشعوش أو كما يشاء البعض تسميتك، "شمشون الجبل" شكراً على لحظة الطنين.

تقرير

حملة طفلة لا زوجة

فريق تحرير ضوضاء

ساهمت مجلة ضوضاء، من خلال نشر بوسترات وبروشور ولوغو حملة "طفلة لا زوجة"، بالعمل على نشر رسالة الحملة، التي أطلقتها مجلة سيدة سوريا بتاريخ ١٢ كانون الثاني ٢٠١٥، واستمرت فعالياتها حتى تاريخ ١٢ شباط ٢٠١٥.

وجاء في بيان الحملة التي هدفت للحد من تزويج القاصرات السوريات: "طفلة لا زوجة" حملة ضد تزويج القاصرات، تطلقها مجلة "سيدة سوريا" في ١٢ / ٠١ / ٢٠١٥، بهدف حشد الدعم والمناصرة ورفع سوية الوعي للحد من هذا الانتهاك بحق الطفولة والمجتمع. الطفلة السورية، وبسبب ظروف الحرب والنزوح، تسرق من طفولتها وألعابها، فتزوج وترمى إلى مصير مجهول وتجربة قاسية. ساهموا معنا في التخفيف من هذا الحيف وحماية طفلات سوريا."

كما أصدر منظمو الحملة "بروشور"، تضمن معلومات حول التداعيات الجسدية والنفسية على القاصر وطفلها في حال أنجبت في سن صغيرة، وطبع منه ٤٠ ألف نسخة وزعت داخل وخارج سوريا.

فعاليات الحملة تعددت وشملت مناطق واسعة من الداخل السوري، فضلاً عن نشاطاتها في دول الجوار حيث تواجد السوريين، فطبعت ووزعت "بروشور" الحملة في مناطق تواجد مكاتب "سيدة سوريا" في محافظات: درعا، حلب، دمشق، اللاذقية والحسكة، إضافة إلى التنسيق مع نشطاء من محافظتي حمص وإدلب.

أما في مناطق تواجد النازحين السوريين بدول الجوار، فجرت فعاليات في (مخيم الزعتري بالأردن، عرسال في لبنان، أربيل في العراق، القاهرة في مصر، وعدد من المدن التركية.(

كذلك، نشرت مجلة سيدة سوريا ملفاً خاصاً بقضية تزويج القاصرات اشتمل على أكثر من ثلاثين صفحة من أصل ٥٢، تناولت القضية من الجانب القانوني، النفسي، الصحي/الطبي،

وتحقيقات وشهادات حول القضية، متناولةً تجربة عدة دول فيما يتعلق بالزواج المبكر.

فيما طبعت المجلة تسعة آلاف نسخة، وزعت في مناطق تواجد مراسليها ومكاتبها كافة داخل وخارج سوريا، ونظمت عدداً من الندوات واللقاءات، كان أولها منتدى "المعرفة وحرية التعبير" الذي استضاف الدكتورة وزيرة الثقافة في الحكومة السورية المؤقتة "سماح هدايا"، والمعالجة النفسية "آية مهنا" من لبنان، وكل من الدكتور "محمد حبش" والناشطة اليمنية "هند نصيري" عبر "سكايب". لتناول القضية من زوايا ثقافية اجتماعية، نفسية، وفقهية، كما استعرضت التجربة اليمنية في مواجهة تزويج القاصرات.

كذلك عقدت ندوة في مدينة أنطاكيا التركية، بالتعاون مع مركز "أمل للمناصرة والتعافي"، وفي مدينة الريحانية، كما عقدت ندوتان في مخيمات أطمة شمال مدينة إدلب.

وقالت إدارة الحملة إنها تنوي المتابعة في "نشر التوعية والتشبيك مع المنظمات الدولية المعنية، والمنظمات السورية المهتمة"، وفي إطار ذلك التقت إدارة الحملة مسؤولين من اليونيسيف لمناقشة إمكانية تنسيق للعمل في المخيمات التركية كخطوة أولى، واقتراح حلول إجرائية بديلة للأسر التي تلجأ لتزويج بناتها تحت ضغط الظروف المعيشية القاهرة.

أما فيما يتعلق بالعمل ضمن المخيمات التركية فما زال التنسيق مع الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية جارياً للحصول على إذن دخول المخيمات.

يذكر أن الإعلام التركي مرئياً ومكتوباً أبدى اهتماماً بالحملة، وكان لقاء للناشطة التركية شيناي أوزدن على إحدى القنوات التركية، تحدثت فيه عن الحملة ونشاطاتها، واقترحت تعاوناً بين سيدة سوريا ومنظمات تركية مهتمة. إضافة إلى تفاعل عدد من الإذاعات والتلفزيونات والصحف السورية ونشرها للقاءات وتقارير عن الحملة.

التاريخ الأمريكي المجهول (العنصرية)

ريناس سينو

يعكس الفيلم في أحداثه وبشكل دقيق جميع التفاصيل المتعلقة بسلوكيات الجماعات العنصرية المتطرفة في أمريكا، وذلك من خلال شخصية المواطن الأمريكي "ديريك فينيارد" والذي يؤدي دوره الممثل إدوارد نورتن، تؤدي الظروف بديريك بعد وفاة والده، إلى تبني اتجاهات تتمثل بالأفكار النازية المعادية لجميع الأجناس الأخرى الملونة. يتجاوز الأمر معه في تبنيه لهذه الأفكار، وبتوجيه من معلمه كاميرون ألكساندر، حتى يشكل فئة من الشباب الذين يشاركونه تلك الآراء ويقودهم في عمليات تخريب واقتحام للمحلات التي يعمل فيها الآسيويون والزنوج.

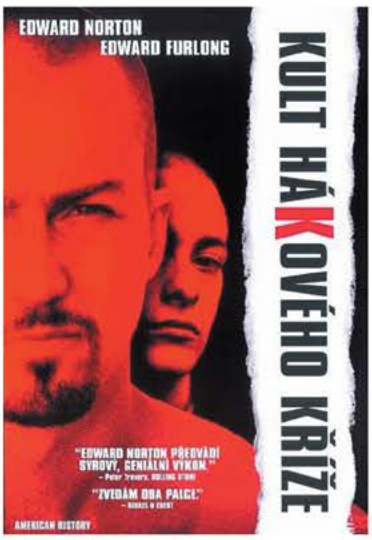

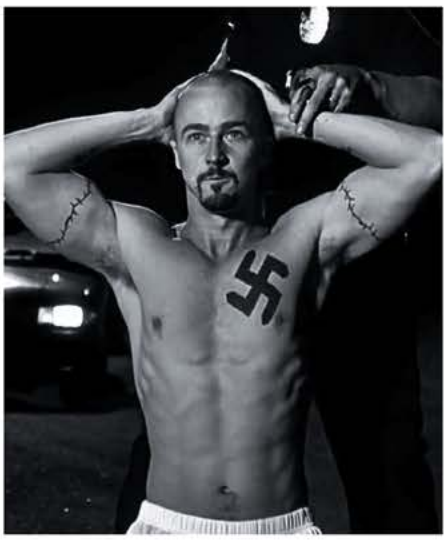

ترشح إدوارد نورتن لجائزة الأوسكار بعد أدائه لهذا الدور، حيث شاركه في البطولة الممثل "إدوارد فورلونغ"، الذي قام بدور الأخ الأصغر لديريك. أما بالنسبة للمخرج "توني كاي"، الذي أبدع سينمائياً في إظهار ما كتبه "دافيد ماكينا"، رغم الطابع العنيف والعدائي الذي يتجلى واضحاً في مجريات الفيلم.

يتلاعب المخرج توني كاي، بالعامل الزمني في طرحه لأحداث القصة بشكل يشد فيه أدراك المشاهد وفضوله، لتبدأ القصة متواترة ما بين الحاضر والماضي. يبدأ الفيلم بمشاهد عن الجريمة التي تسببت بسجن ديريك لمدة ثلاث سنوات، إذ قتل اثنين من ثلاثة زنوج حاولوا سرقة شاحنته. لا يترك المخرج، المجال للمشاهد لكي يتعقب أحداث ديريك، بل ينتقل إلى حياة الأخ الأصغر داني، الذي يتورط ببعض المتاعب مع فئة من الزنوج العدائيين الذين تسببوا بمقتله في نهاية الفيلم. يتحول داني إلى نسخة مطابقة لأخيه السجين الذي ترك موروثاً من الكراهية والحقد ليس في قلب أخيه فحسب، بل في قلب العشرات من الأناس الذين اتبعوا أفكاره ونظموا أنفسهم أكثر فأكثر خلال غيابه.

أثناء ذلك يحاول أحد مدرسي داني، وهو المدعو سويني، ذو البشرة السوداء أن يقنعه بالتخلي عن أفكاره المتطرفة والعنصرية، إلا أن داني يقابل نصائح المدرس بالاستهتار واللامبالاة مما يثير غضب المدرس، الذي يأمره بكتابة مقال أدبي بعنوان (تاريخ أمريكا المجهول)، يتحدث فيه عن قصة أخيه السجين، حيث كان ديريك أيضاً طالباً لدى ذات المدرس.

يدخل ديريك السجن وهو متوجس من العالم الذي أقحم نفسه فيه، ليصطدم في اليوم الأول بنداءات الحارس وشتائمه بالإضافة إلى نظرات الآخرين له، ولجسده المليء بالوشوم والعلامات النازية والعنصرية، فيغدو حريصاً وحذراً في بداية الأمر، إلا أنه يتعرف على مجموعة من الأشخاص البيض الذين يحملون ذات النياشين والعلامات، لتدخل الطمأنينة إلى قلبه داخل السجن المليء بجميع الأجناس والأعراق المختلفة. يتأقلم ديريك مع مجموعته في السنة الأولى من سجنه، وخلال تلك الفترة يتعرف أثناء عمله في السجن على شخص أسود اللون يسمى لامونت، والذي يقوم بدوره الممثل "غاي توري"، يحاول ديريك النأي عنه وعدم الاختلاط به في بداية الأمر، لكن الحس الفكاهي الذي كان يحمله هذا الشخص، حال دون تحقيق رغبته في الابتعاد عنه. تبدأ الأحداث بالتعقيد عندما يلاحظ ديريك أحد رفاقه البيض يتعامل مع أحد اللاتينيين من أجل شراء المخدرات منه، فيبدي امتعاضه في بداية الأمر، ولكن بعد أن تكرار الأمر أكثر من مرة وبعد ملاحظته بأن صديقه يشتري المخدرات ليتاجر بها بين رفاقه البيض، يعلن ديريك مقاطعته للمجموعة التي ينتمي إليها من خلال تناول الطعام لوحده، وعدم الاكتراث لتجمعاتهم، ما أثار غضب أصدقائه الذين كانوا يعتبرون أنفسهم السبب الوحيد لبقاء ديريك على قيد الحياة للآن .

كل ذلك أدى بهم إلى مباغتته أثناء استحمامه واغتصابه بطريقة وحشية خالية من الشفقة والرحمة، خلال ذلك يأتي الأستاذ سويني إلى ديريك ليخبره عن حال أخيه وأفكاره المتطرفة، إلا أنه يضطر إلى مقابلته في غرفة العلاج التي كان يتداوى فيها من أضرار عملية

سينما سينما سينما سينما سينما سينما

الاعتداء التي تعرض لها، فاستغرب لحالته الصعبة، إذ وجده يبكي كطفل صغير من هول ما أصابه، غير قادر على رفع رأسه أمام الأستاذ الذي لطالما خالفه بالآراء والمبادئ التي كان يطرحها، ليبرز في الحوار الذي جرى بينهما اعتراف سويني عما كان يشعر به فيما مضى، وكيف كان يلقي اللوم على البيض وعلى الله والمجتمع ، محاولاً أن يوصل إلى ديريك فكرة مفادها، أن هذه الكراهية، لا تأتي إلا من الأسئلة الخاطئة التي يطرحها الإنسان على نفسه.

يعرض الفيلم في المشاهد التي تلت عملية الاعتداء، مدى التنافر المعرفي الذي انتاب ديريك، إذ نراه يعاني من صراعات نفسية، واضطرابات شخصية، جراء خيبته من الأفكار والاتجاهات التي كان يؤمن بها منذ زمن بعيد. فيمضي الفترة المتبقية من سجنه خائفاً من الزنوج واللاتينيين، لكن الأيام تمر دون أن يتعرض له أحد من أولئك الأشخاص، ليكتشف في نهاية الأمر؛ أن السبب الوحيد في حمايته هو صديقه الزنجي لامونت الذي كان يعمل معه.

يواجه ديريك بعد خروجه من السجن العديد من المشكلات المتعلقة بماضيه ورفاقه القدامى، إضافة إلى مشكلة أخيه داني الذي انضم إلى العصابة التي أسسها فيما سبق.

تستمر الأحداث في التصاعد أثناء زيارته لحفلة من حفلات أصدقائه القدامى، وذلك لكي يطلب من معلمه السابق كاميرون الابتعاد عن أخيه الصغير، لكن استجابة كاميرون المستفزة دفعت ديريك إلى ضربه، ما جعله يواجه قبل خروجه من الحفلة ردوداً عنيفة من أفراد عصابته القديمة. كل هذا التغيّر المفاجئ في شخصية ديريك دفع داني إلى الجنون، ومحاولة العراك معه، إلا أن ديريك هدأ من روعه، ومن ثم حدثه عن جميع الأمور التي حصلت معه في السجن، والتي ساهمت في تغيير نظرته اتجاه الحياة والمجتمع، يحزن داني كثيراً على ما عاناه ديريك في السجن، فيعتذر منه ومن ثم يقرر التخلي عن تلك العصابة وعن جميع الأفكار التي تسببت في ضياع أخيه، ليمضيا إلى البيت معاً وهما على خير وفاق. في الصباح التالي يقتل الأخ الصغير في المدرسة على يد أحد الزنوج، لينتهي الفيلم بصرخات ديريك وهو يعانق جثة أخيه الصامتة الملقاة على الأرض، في مشهد يترافق مع عبارات داني للمقال الذي أنهاه قبل يوم مماته.

يعالج الكاتب دافيد ماكينا في هذا الفيلم، قصة إنسان تأرجح ما بين اتجاهات متناقضة، في مرحلتين مختلفتين من حياته، إذ نلاحظ في إحدى المشاهد مدى قدرة هذه الشخصية على جذب الآخرين نحوه ونحو الأفكار العنصرية التي يؤمن بها، فتجده يحاور أفراد عصابته بطلاقة لفظية تنطوي على قدر كبير من الثقة العمياء، ذاكراً إحصائيات دقيقة عن أعداد المهاجرين غير الشرعيين، وعن كم الميزانية المخصصة لمساعدتهم وإعانتهم، ناهيك عن لومه للحكومة في تساهلها تجاه هذه الظواهر التي وبحسب رأيه تدمر المجتمع الأمريكي. من الملفت أيضاً الإشارة إلى قدرة دافيد ماكينا على الوصول إلى ذهنية المتطرف الأمريكي، وطريقة تفكيره وإدراكه للأمور، فيما نلاحظ مدى القسوة والعنف عند هذه الشخصية، حينما تأمر أحد ضحايا جريمتها، أن يضع أسنانه على حافة الرصيف، ليدق عنقه بقدمه بعد ذلك، دون أن يرف له جفن، لينهار داني وهو يصرخ من هول ما شاهده. وفي مشاهد أخرى نرى ديريك ذلك الإنسان النادم على تاريخه المليء بالسواد والعنف، وهذا ما يبدو جلياً في المشهد الذي يقوم فيه رفقة شقيقه بنزع جميع الأعلام والصور النازية المعلقة على جدران المنزل، فيما تبدو أكثر المواقف دلالة على نزعته الإنسانية، حين تأمل أمام المرآة جسده الموشوم، محاولاً أن يغطي بيده الوشم النازي المنقوش على صدره.

وقائع خلف أبله دستويفسكي

مجيد محمد

كثيراً ما نظر النقاد إلى دستويفسكي بانه عبقرية تنطوي على قدر كبير من السوداوية والقساوة، وانه موهبة مريضة تتناول الإنسان من جانبه المظلم ليس إلا، متناسين التجربة الحياتية التي عاشها دستويفسكي وعانى فيها من المرض بداء الصرع، إضافة إلى السجن والنفي إلى سيبيريا جراء انضمامه إلى جماعة بتراشيفيسكي المتحررة، ناهيك عن حادثة الإعدام التي عايشها والتي تم إلغاؤها في اللحظات الأخيرة من الحكم، لكننا لسنا بصدد سيرته الذاتية بقدر ما نحن أمام رواية أدبية أبدع فيها فيودور دستويفسكي، ألا وهي رواية الأبله، التي كتبها بشكل متسلسل في مجلة الرسول الروسي بين عامي ١٨٦٨و١٨٦٩.

تتمحور الرواية حول شخصية الأمير مشكين الذي عاد من سويسرا إلى روسيا بعد شفائه من مرض الصرع، لينخرط في مجتمع مجزأ الى عالمين، عالم ناستاسيا فيليبوفنا المرأة الحسناء التي أحبها الأمير مشكين، وبارفيون روجويين الشاب الذي أحب ناستاسيا حباً ينتهي بقتله لها، وعالم عائلة الجنرال أيفان إيبانتشين وبناته الثلاث ألكسندرا وآدلانيد والفتاة الصغيرة أجلايا التي أحبها الأمير أيضاً، بالإضافة الى الكثير من الشخصيات التي لا تخلو من طابعها النفسي الفريد والنادر.

الشرارة الأولى لرواية الأبله بدأت حينما كان دستويفسكي في طريقه إلى جنيف، حيث توقف ليوم واحد في بازل رغبة منه لمشاهدة لوحة هانز هولبن الذي رسم "المسيح" بعد إنزاله عن الصليب، وعلى جسده و ملامح وجهه علامات الشحوب، و آثار الجروح والعذاب الذي ناله قبيل موته، حيث كانت صدمته باللوحة قاسية إلى حد كبير، فقد عالج هانز فكرة الموت في تلك اللوحة بشكل واقعي وصادم، بعيداً عن حالات الجمال والتأليه التي كان الفنانين يتبعونها أثناء رسمهم للمسيح، وهذا ما نجده في الحوار الذي جرى بين روجويين والأمير ،عندما صادفا نسخة متقنة للوحة هانز هولبن فوق باب إحدى الغرف في بيت روجويين

"هذه اللوحة يمكن أن تفقد بعض الناس أيمانهم"

ربما أراد دستويفسكي هنا أن يطرح أسئلته الوجودية دون الإجابة عنها، وهذا ما نكتشفه في نسيان روجويين سؤاله للأمير عن الأيمان بالله ومتابعته في الحديث عن اللوحة.

من الجدير بالذكر حينما نتناول هذه الرواية كموضوع أدبي، أن لا نغفل حقيقة أنها تتقاطع مع شخصية المؤلف في كثير من الجوانب، وأكثرها وضوحا حالة المرض التي كان يعانيها دستويفسكي، بالإضافة لتجربة الموت التي تطرق لها في أكثر من مكان.

بالنسبة للحالة المرضية كان دستويفسكي من الذين عانوا كثيراً من مرض الصرع ومن الجدير بالذكرانه فقد أحد أبناءه جراء هذا المرض، كل هذا ساعد دستويفسكي إلى ذكر أدق التفاصيل التي تسبق النوبات وذلك ما نلاحظه في المونولوج الداخلي للأمير مشكين أثناء تجوله في أرجاء المدينة فاقداً إدراكه لجميع العلاقات الزمنية والمكانية

"يتضاعف إحساسه بالحياة ويشتد وعيه لذاته، إن الفكر والقلب يشرقان عندئذ بضياء ساطع فإذا باضطرابه وشكوكه تهدأ على الفور وتصير إلى نوع من طمأنينة عليا زاخرة بوعي لعلة العلل وغاية الغايات، غير إن تلك اللحظات أو تلك الومضات ليست إلا استشراقاً للهنيهة الأخيرة وللثانية الأخيرة التي تبدأ بها النوبة"

يقدم لنا دستويفسكي في شخصية الأمير نموذجاً وجودياً يتسم بالبساطة الفطرية والنقاء الطفولي والعفوية التي تقوده إلى الحرية المطلقة والخالية من القيود رغم إدراكه لحالة الضعف والتفكك التي يعانيها جراء المرض فشخصية الأمير عانت من زلازل نفسية هزت كيانه و ذاكرته لفترات طويلة كل ذلك أدى إلى تكوين شخصية أكثر حساسية اتجاه الأشياء والأحداث من أولئك المندفعين نحو الحياة بعقول سليمة إن جاز التعبير وهذا ما نلتمسه في الكثير من عباراته:

"إن المرء يستطيع حتى في السجن أن يبني حياة عريضة واسعة"

أما بالنسبة لفكرة الموت فقد تناولها المؤلف بشكل متعدد، فتارة على لسان الأمير مشكين من خلال حواراته التي كان يجريها، وتارة من خلال الشخصيات الثانوية كشخصية هيبوليت المراهق والمصاب بمرض السل، في ذلك الوقت حيث خصص دستويفسكي العشرات من

الصفحات في الرواية لرسالة هيبوليت التي عبرت إلى حد ما عن طريقة إدراك هذا الشاب للموت، الذي سيواجهه في نهاية هذا المرض

من ناحية أخرى نرى بأن الحرية الحقيقية لدى دستويفسكي، يتم إدراكها من خلال المواجهة الحتمية للموت، وهذا ما نراه جلياً في حديث الأمير مشكين مع الخادم الذي استقبله في بيت عائلة الجنرال حينما زارهم لأول مرة في بطرسبورغ، إذ أبدا رأيه اتجاه الحكم بالإعدام واللحظات التي تسبق الموت.

"إن أشد الآلام قوة هو يقين الإنسان بأنه على مقربة ساعة من موته، ومن ثم عشر دقائق ومن ثم نصف دقيقة ومن ثم فوراً، فحين يضع المرأ رأسه تحت تلك المقصلة البتارة، وحين يسمع صوت انزلاقها فوقه، في تلك اللحظة إنما يشعر بالخوف الأكبر".

ويسترسل مشكين في حديثه ليجد القارئ، وكأنه أمام دستويفسكي نفسه الذي يلح على الضعف الانساني أمام فكرة الموت، لا سيما وأنه عانى تجربة الإعدام التي ألغيت في اللحظات الأخيرة.

"إن صدور الحكم واستحالة الإفلات منه، هما اللذان يجعلان العذاب فظيعاً، لو أخذت جندياً إلى قلب المعركة ووضعته أمام فوهة المدفع، ثم أطلقت عليه النار، لظل يحتفظ بالأمل لآخر لحظة، أما إذا قرأت لهذا الجندي نفسه قراراً يحكم عليه بالموت المؤكد، فإنه سيفقد عقله أو سيجهش بالبكاء، من ذا الذي قرر بأن الطبيعة الإنسانية تستطيع أن تحتمل تعذيبا كهذا، دون أن تهوي إلى الجنون، حين نجد في هذا العالم إنساناً حكم عليه بالموت، ثم قيل له أخيراً (أذهب فقد صدر العفو عنك)، ففي وسعه أن يروي الكثير عن هذا الألم للآخرين، هذا الألم الذي تحدث عنه المسيح أيضاً"

أما عن الجانب الوجداني والعاطفي لشخصية الأمير مشكين، فهي اختلاط ما بين الشفقة والتعلق اتجاه ناستاسيا فيليبوفنا، التي أثر البقاء معها في كثير من

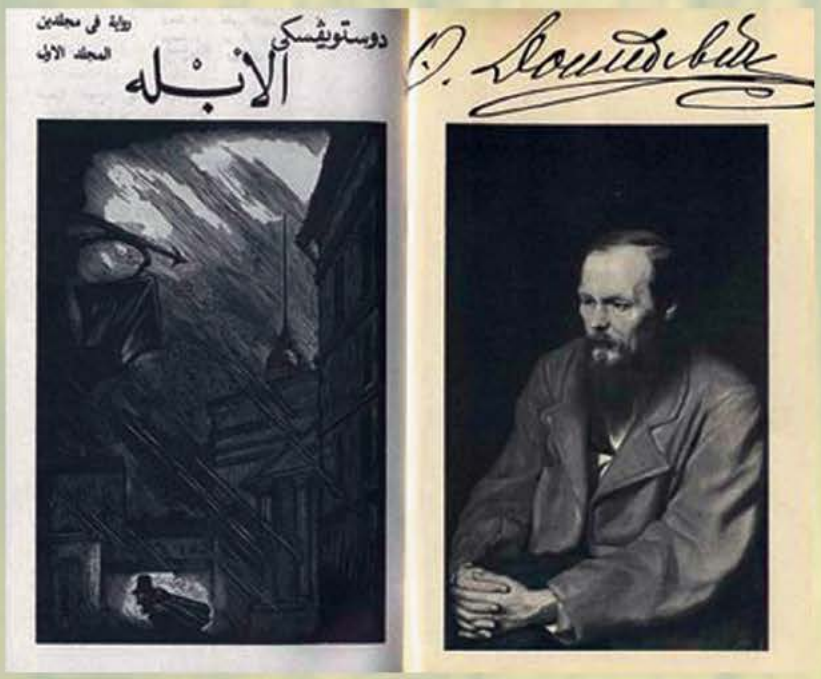

المواقف رغم تخليها عنه أكثر من مرة، وهذا ما يذكرنا بالعبارة التي قالها روجوين للأمير مشكين: "لعل شفقتك أكبر من حبي".

غير أنه كنّ الحب لأجلايا أيضاً، وهذا ما أدخله في صراع نفسي شديد حينما حدثت المواجهة بين ناستاسيا وأجلايا، وانتهى الموقف بخروج أجلايا مصعوقة عندما تردد الأمير في التخلي عن ناستاسيا لأجلها.

تتصاعد الأحداث في الرواية بشكل تراجيدي بعد هروب ناستاسيا مع روجوين في ليلة زفافها من الأمير ، ليلحق الأمير بهما فلا يجدهما في بادئ الأمر، لكنه فيما بعد يلتقي بروجوين الذي اصطحبه إلى الغرفة التي قتلت فيها ناستاسيا فيليبوفنا، فيرقدان معا في تلك الليلة بأجواء لا تخلو من التفكك النفسي والعبثي المثير للتساؤل والدهشة، فتجد روجوين يتحدث ببرودة أعصاب عن كمية الدم التي نزفتها ناستاسيا، وتارة تراه يضحك بصوت مرتفع لأنه تذكر حادثة ضرب الأمير مشكين لأحدهم بالسوط ... ، لينتهي المشهد بأغماء روجوين و بنوبة شديدة أصابت الأمير لم يستطع بعدها الإفاقة مرة أخرى حيث انتهى به المطاف في معهد شنايدر الطبي في سويسرا، نتيجة جهود ومساعي أوجين بافلوفتش الذي ظهر بمظهر الصديق الحقيقي للأمير ولعائلة الجنرال.

في هذا النتاج الأدبي لدستويفسكي، نراه يفصل ما بين عناصر الرواية دون أن يؤثر أي عنصر على الاخر، فلا يشعر القارئ بانفصال تفاعل الشخصيات الرئيسية عن تفاعل الشخصيات الثانوية، التي تتواجد في أوقات غريبة وهي تروي قصصها المعزولة تماماً عن الأحداث الرئيسية، ليجد القارئ نفسه أمام حياة كاملة بالغة التعقيد، تسير في إطار فوضوي أخاذ.

أدب

أُحبكِ كلما تعبتْ خُطايْ

ياسر الأطرش

ردّي إليَّ ملامح النسيانِ، وارتجلي البكاءْ
من حُلْميَ المثقوب أسقطُ
عارياً عن أغنياتكِ
خارجاً عن وجهِ هذا البحرِ
مسروقَ اليدينْ ..
للمرة العشرينَ – بعد العدِّ – أسقطُ
من كُوايْ ..

هذا أنا .. يقتاتُ من لحمي الفراغُ
وأضلعي وطنٌ لأيامٍ تئنْ
أنا الذي ضيّعتُ أميَ مرتينْ
أخذتْ تراتيل الصباح ولم تعدْ
ردّي إليَّ طفولتي
والأخضرَ الممتدَّ من جرحي إلى ملح
القصيدة ..
ردي إليَّ دمي المُشتَّتَ بين صوتكِ
والفصولْ ..
برقٌ .. ولا تلدُ النوافذُ
لا يمرُّ العشبُ في جسدي ، وحسنكِ لا
يمرُّ
الشمسُ تغرقُ في ظلال القادمينَ
على البنادقِ تستقرُّ

تغوص أرجل خيلنا في الطينِ
يبصقنا المدى لحماً
وينزفُ من وعود القادمينَ دمٌ كثيرْ ..
هذا أنا .. كالأنبياء أقوم من حزني
وأصعدُ في دمي المتوقّدِ
الأشجارُ قامتها تشدُّ جوانحي
وأنا أشدُّ خطاكِ
ينقطع الحنينُ .. وشوقيَ المهزومُ في
نحري يُردُّ
ينام صحوكِ في دمي المتبدّدِ
الأمواج تزرعنا على شفق النحيبْ ..

ردّي إليَّ الشمسَ
نهدكِ خمرتي
الأيام تهربُ .. خضّبي شفتيَّ
وابتكري شتاءً
فالأكفُّ إذا يطولُ خريف صحوتها تتوبْ
..
هذا أنا .. فتّشتُ عنك ، ولم أجد وطني
أحبكِ كلما تعبتْ خُطايْ
يا وجهَ أمٍّ فاح من إبريق شايْ

يا كِسرة الخبز التي صنعتْ يداً
يا صوتَ عاشقةٍ .. ونايْ ..
فتّشتُ عنكِ ، ولم أجد يافا
أحبكِ كلما هرمتْ جذور الشمس ،
واحترقتْ خطايْ ..
هذا أنا .. بالحبِّ معتصماً أمرُّ إلى غدي
لا شيءَ غير الحُلْمِ أحمل في يدي
للمرة الخمسينَ – بعد العدِّ – أسقطُ ...
من مدايْ ..

HAWA SMART

إذاعة هوا سمارت
راديو الكل
العاصمة أون لاين
سوريالي

دمشق. حمص. حماه 103.2

حلب. ادلب. اللاذقية. دير الزور 99.6

من الساعة

6 الصبح - 12 مساءً

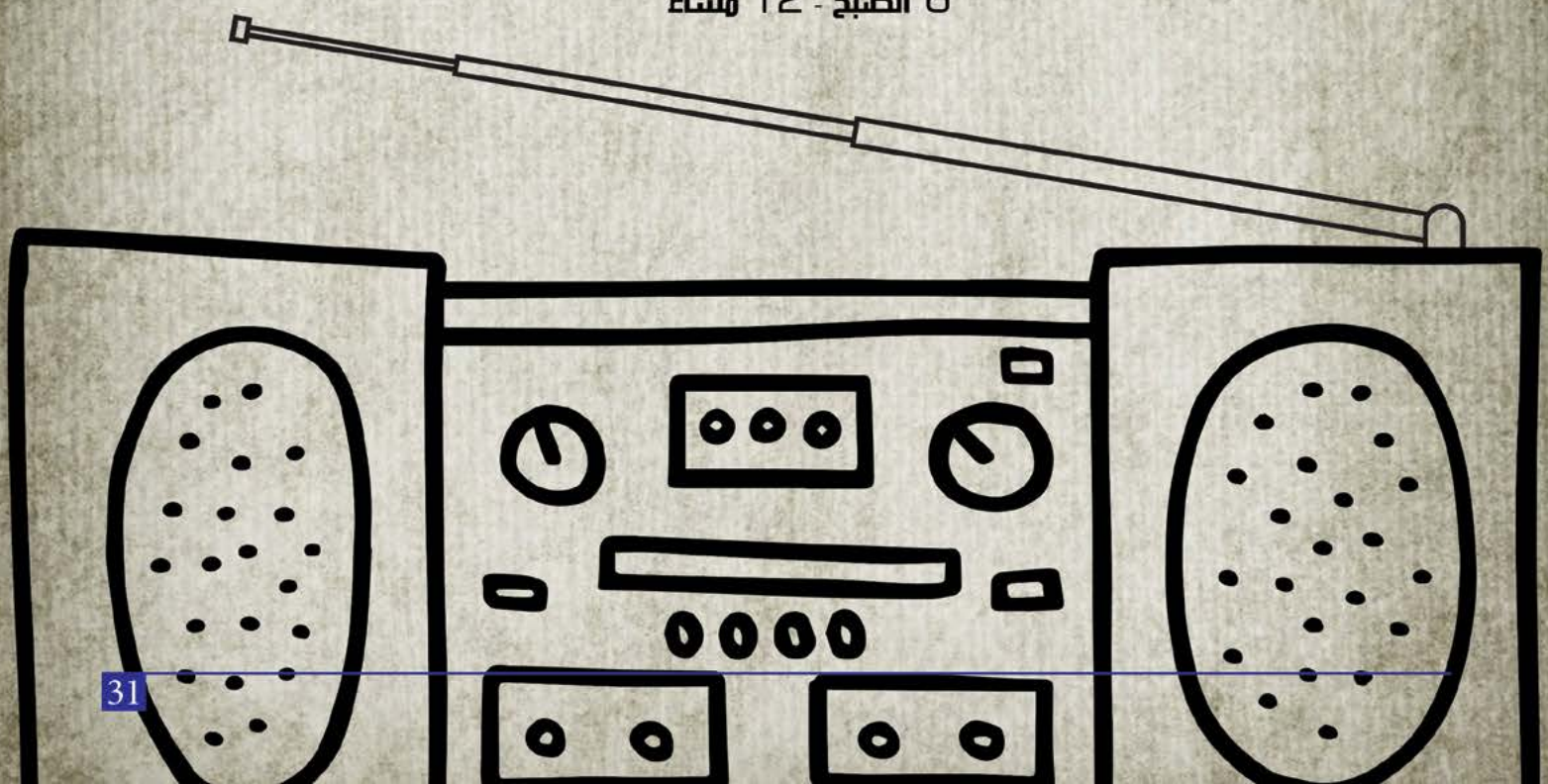

مهند الخالد - من مجموعته القصصية ساعات الليل

همس العجوز

- يمّي... فكرك بكون ميّت صحيح؟؟

نثرت سؤالها ملقيةً بنظرها نحو صورته المعلقة على الجدار الطيني حتى عبق فضاء العليّة بالحيرة.

لفّ ذراعه حول انحناء ظهرها، شبك أصابعه بيدها المعروقة، قادها إلى فراشها الذّابل، وهو يردّد:

- الله أعلم يا ستّي، الله أعلم.

حين انفضّوا من حولها، كان الظلام يرابط خلف نوافذ /الزّرقا /، يترصّد انهماك النهار بجمع حقائبه فيندلق في أزقة القرية، يدهم حيطان الغرفة ويختلط سواده بصواني القشّ الغافية فوقه فتبدو ألوانها كالحة مثل ليل شتائي، فيما سلاحف الوقت تقضم فيض انتظار يهمي من أهدابها الشفيفة:

- يمّي.. ذوق حبة زبيب ..... طيبين.

تسرّب صوتها في مسامات الغرفة يلملم سحب ذاكرته، يرتق خيطاً خفياً من إشفاق بدأ يهسهس في سراديب روحه:

- شو بدّك بالزّبيب يا ستّي؟ مين بدّو ياكل..؟؟؟

تباشير العتمة تسيل فوق جبينها بينما يغرق أدهم في تفاصيل حكايتها...

_ يا أم فايز .. الولد مات وشبع موت اطلبي له الرحمة..

- يا أم فايز .. عشرين سنة.. الشجر مات بالكروم يا عمتي .. وبعدك ناطرة فايز؟!

عشرون عاماً يذوي قلبها وتعبث الريح بأخبار غائبها، عشرون صباحاً تسبق خيوط الفجر هابطة الدرج الحجري نحو المضافة، ومثل نسمة تدفع الباب برقّة بالغة، تدحرج أطراف حلم أمامها، تتثاءب ركبتاها قرب فراشه المستسلم لرطوبة الحجر، تمدّ يدها لتوقظ دثارا يتكوم بعبث فوق الفراش، يلسعها عهد قديم .... فتتراجع:

"بس يرجع فايز .. بيطوي فرشتو ...."

تلملم العجوز زفراتها.... تنسل إلى ظلّ تينة يفترش صحن الدار .... وتطلق في إثره الحنين.

٢٠٠٦

بين شاهداتٍ ثلاث

- يعني لو صرت دكتور .. مش أحسن لك؟؟ بس هذا إنت .. طول عمرك فاشل.

أشار إلى حجر أملس قريب .. قال:

_ قعود.... قعود.....

كانت ظباء الوقت تقفز حوله، غرس كوعيه في مخدّاته المطرّزة، وراحت يده تمسّد شارباً غليظاً أبيض وقد أطلق عينيه في فلاة الكرم، وبدت روحه مثل سراب ينتشر فوق داليات العنب.

عمّي سلمان كان الوحيد من إخوته الذي لم يمت بعد، ثلاثة أطباء، دفنهم كلهم بيديه، مدافن العائلة لم تعنِ له مرة شيئاً:

- أرضهن أدفا .....

هكذا اعتاد أن ينهي اعتراض الرجال.

مازحته:

- عمّي ..... يعني مهندس مش مليح ؟!

- مش دكتور..... يعني صرمايه، انتهينا.

وجهه مغضّن كالأرض المحروثة، ملامحه الخشنة ... كفّاه السميكتان المشققتان.. كتفاه تحجبان الشمس، وكل ما فيه من قسوة، لم يمنعني مرة من فرض نفسي عليه في خلوته تلك، حالما أغرف فراغاً من الوقت، ألمّ قلبي وأطلق عنان سيارتي شرقاً، فيلوح لي من بعيد في جلسته وكأنه واحد من حجارة الكرم.

- عمّي... ليش صرمايه؟؟ صرت معمّر نص هالضيعة.

- ليش هذا عَمار أوادم يا ولد ؟؟!! قوم .. قوم.. عمال كاسة شاي.

في قصره الحجري الذي بناه بيديه أقام معتزِلاً شؤون القرية، مع بزوغ الشمس يبدأ جولة الصباح على ديّارات العنب، يعتني بها .... يدلّلها ... يتفقد أغصانها النائمة في حضن الأرض، وقبل اكتمال الصبح، تتصاعد رائحة القهوة المرّة، يسكبها في المشرب الأصفر ويمضي إلى الزاوية الشرقية من الكرم، يهندس لفافة التبغ، يشعلها .. ثم يدور على شاهدات القبور الثلاثة، يمسحها ... يتفحصها.. ينثر قلبه بينها، ينتقي مجلساً قريباً، وبهدوء يرشف قهوته وعبرات ناعمة تتدحرج على وجنتيه.

بالأمس .. همست لأمي:

- رايح لعند الختيار.

وجدته مستنداً على عصا المجرفة قرب حفرة كبيرة بحجم قامته، كان بارداً كالثلج.